

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ابن خلدون - تيارت -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم: العلوم الإنسانية

جوانب من الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي  
من خلال كتاب أمثال العوام للزجالي (ت 694هـ)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص  
تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:

د. حاج عيسى إلياس

من إعداد الطالبين:

➤ حاج وردية

➤ نقروش نعيمة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
كوريبة عبد الرحمن	رئيسا
د. حاج عيسى إلياس	مشرفا ومقررا
بورملة عربية	مناقشا

السنة الجامعية: 1439/1440هـ - 2018/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ  
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

## دعاء

يا ربه لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا نصاب باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا

دائما الفشل هو أساس النجاح وعلّمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوى وأن

حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يا ربه إن جردتنا من المال فاترك لنا نعمة الأهل وإن جردتنا من نعمة الأهل

فاترك لنا قوة الصبر وإن جردتنا من نعمة الصحة فاترك لنا نعمة الإيمان. يا

ربه إن أسأنا إلى الناس أخطأنا شجاعة الاعتذار وإن أساء لنا الناس فأعطي لنا

شجاعة العفو.

يا ربه فإن نسيتك فلا تنسنا.

## شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في انجاز هذا العمل راجين منه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعا في الدنيا ويجزينا ثوابه في الآخرة، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل حاج عيسى إلياس الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وكان لنا عوناً ومرجعاً ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا ووقفنا إلى جانبنا من قريب أو بعيد أساتذتنا الكرام وزملائنا الطلبة وعمال مكتبة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون على التسهيلات التي منحونا إياها ليخرج هذا البحث إلى النور.

## إهداء

الحمد لله ربّي العالمين حمداً يوافي زعمه ويكافي مزيده الذي وفقني لإتمام  
مسيرتي الدراسية وبلوغ هدفي في الحياة.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة محمد صلى الله عليه وسلم أهدي  
ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما "ولا تقلهما أفح ولا تنهرهما" الإسراء.

إلى قرة عيني وبسمة ثغري، إلى من غرست الوفاء في قلبي وسهرت الليل  
لأجلي، والتي رعتني بحبها وعلمتني معنى الحياة، إلى أمز ما أملك في الوجود  
أمي الغالية.

إلى من هو أحق بالمدح إلى من علمني أن الحياة رسالة كفاح إلى من زرع  
الأمل لأجلي وأبلغ هدفي في الحياة، إلى من أعتز به وأحمل اسمه بكل افتخار  
أحبك أبي الغالي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى إخوتي: محمد، سمية، آية، وأختي العربية  
وزوجها محمد ابنتهما إيناس، وخالتي وأبناء عمي: رمضان وكريم.

وإلى كل من ساعدني من قريب وبعيد.

وردية

# إهداء

إلى نور النور ومنزلة الحور

رمز الوفاء وقمة السرور، جوهرة قلبي أمي فاطمة أطال الله في عمرها.

إلى أسرار الماضي عرجون تمر الحياة أبي وهو قد مات.

وفي قلبي له أروع الإهداءات رحمتك الله يا قارئ الآيات.

إلى شركائي في الرحم، إلى من أخذوا في ذاكرتي وسام القلم: مصطفى

ونور الدين سندي في البسمة والعلقم.

إلى فانوس العلم واضح يده من يدنا مشرفنا الدكتور حاج عيسى إلياس.

إلى ثمار الجنة عائلتي الكبيرة وكل صديقات العمر، إلى وتر الفيثارة اخترتها

من بين حوت الصنارة، زميلتي وردية.

إلى من قدم يد المساعدة في كتابة هذا العمل أبناء عمي: فتية، ويحيى.

**زعيمة**

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
تق	تقديم
تصح	تصحیح
تع	تعليق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
ن	توفي
هـ	هجري
ط	طبعة
م	ميلادي

# مقدمة



خلق الله تعالى الإنسان محبا للاختلاط والتآلف مع غيره من بني البشر، فلا يمكن أن يعيش الإنسان وحده من دون رفقة، فالحياة الاجتماعية هي جانب من جوانب حياة أي إنسان لا يمكن تجاهلها ولا تجاوزها، فالله تعالى عندما خلق الناس جعلهم متفاوتين في قدراتهم العقلية والبدنية مما يجعلهم في حاجة بعضهم البعض باستمرار، وهذا ما تجسد في بلاد المغرب بتوافد الكثير من العناصر البشرية المتفاوتة فيما بينها والتي ساهمت بتأثير واضح في طبيعة الحياة الاجتماعية نتيجة احتكاك العدوتين ببعضهما البعض.

وتكمن أهمية موضوع الحياة الاجتماعية في تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية السائدة في أيامنا هذه، والتي تعود جذور الكثير منها إلى فترات موعلة في القدم، وذلك أن هذا النوع من الدراسات يمكن من شرح وتوضيح ما كان يجري في تلك الفترة \_ عصر الزجالي \_ خاصة وأنها كانت فترات انحطاط وسقوط الدول، وبالرغم من أهمية موضوع الحياة الاجتماعية من خلال هذه الأمثال إلا أننا نجد شبه انعدام لدراسات سابقة حولها.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع جوانب من الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب أمثال العوام للزجالي هو ميلونا إلى المواضيع المتعلقة بالجانب الاجتماعي في بلاد المغرب من خلال الأمثال، خاصة بعد الاطلاع لنا في هذا الميدان، الذي فتح لنا المجال لإتمام هذا البحث الأكاديمي، ومن خلال هذا البحث سنقوم بتحليل بعض الأمثال ونرصد من خلالها بعض الملامح من الحياة الاجتماعية، والهدف من هذا الموضوع هو عرض قيمة كتاب أمثال العوام للزجالي وما يحمله من ثروة علمية يجهلها الكثيرون، باعتبار موضوع الأمثال هو حديث الدراسات، ارتأينا اختياره حتى نتجاوز الروتينية التي تعودنا عليها في بحوثنا السابقة، حتى أن الدارس للأمثال يجد متعة في استنطاقها.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية:

لقد تناولت المصادر التاريخية المهمة بتاريخ المغرب أغلب جوانب حياة المغاربة محاولة إعطاء صورة واضحة عنها، ومن بين المصادر المهمة والتي تعتبر موسوعة في تاريخ المغرب كتاب "أمثال العوام" لصاحبه أبي يحيى الزجالي. فما هي أهم الجوانب التي عالجها الزجالي في كتابه؟ وبما تميزت الحياة الاجتماعية في المغرب؟

وتندرج عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية:

\_ ما هي التركيبة الاجتماعية للمجتمع المغربي؟

\_ ما هي أهم العادات والتقاليد التي انتهجتها الأسرة في المجتمع المغربي؟

— ما مدى اهتمام الأسرة المغربية بالزري والغذاء؟

— كيف تعيش الأسرة المغربية اللحظات المتباينة بين الفرح والحزن؟

ولإنجاز هذا البحث فقد اتبعنا الخطة التالية: قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالفصل التمهيدي تطرقنا فيه للتعريف بأبي يحيى عبيد الله الزجالي، قسمناه إلى ستة عناصر: مولده ونسبه، حياته، أسرته، عصره، وفاته، مؤلفه.

أما الفصل الأول تطرقنا فيه إلى العناصر المكونة للمجتمع في بلاد المغرب، قسمناه إلى ستة عناصر بدءا بالبربر الذين يشكلون السواد الأعظم من سكان المنطقة في فترة الدراسة. وثاني عنصر من سكان المغرب المتمثل في العنصر العربي الذي استوطن العدوتين المغربية والأندلسية مشكلا بذلك أهم تجمع بعد العنصر البربري سواء في المغرب أو الأندلس، مع الإشارة إلى المولدين واليهود والأقليات الأخرى من صقلية وعبيد.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع المغربي، قسمناه هو الآخر إلى ستة عناصر بدءا بالزواج الذي نتج عنه مشاكل بين الزوجين تنتهي بالطلاق، كما تناولنا في الفصل بعض المظاهر كالاحتفالات بالأعياد والمواسم، إضافة إلى اللباس والأطعمة والشراب والطقوس الجنائزية.

أما الخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات توصلنا إليها من خلال ما تطرقنا إليه في الفصول السابقة.

معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي المقارن، فالتاريخي يكون قائم على استقاء المعلومات من المصنفات التاريخية سواء كانت مصادر أو مراجع، **فالتحليلي**: كان في حديثنا عن العناصر السكانية المشكلة للمجتمع المغربي، وفي حالة وجود تباين في الروايات رجحنا الرواية الأقرب للحدث، أو نرى أنها الأقرب إلى الصواب على غيرها بمقارنة النصوص، أما **الوصفي**: ورد في ذكر الصفات التي كانت مفضلة عند الرجال والمرغوبة للنكاح، إضافة إلى وصف بعض المظاهر الاحتفالية التي تكون في ليلة العرس، أما **المقارن**: كان من خلال مقارنة العادات والتقاليد التي كانت بين المغاربة والأندلسيين.

فأي بحث يحتاج إلى مصادر ومراجع، فقد اعتمدنا على مجموعة سنحاول عرض أهمها حسب خدمتها وأهميتها بالنسبة للموضوع:

## 1/ المصادر الأدبية:

— أمثال العوام في الأندلس لصاحبه أبي يحيى الزجاجي (أبي يحيى عبي الله بن أحمد ت 694هـ/1294م)، وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الشعبية التي تعكس صورة المجتمع في تلك الفترة، والذي أفادنا بجزأيه في كل الفصول.

— كتاب ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأغراض في ذكر الأعراض لابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك)، يعتبر ديوان أدبي شعبي تضمن معلومات غزيرة، الذي أفادنا في موضوعنا بأشعاره الخاصة بالعادات والتقاليد المتعلقة بالزواج والأعياد والمناسبات في الفصل الثاني.

## 2/ المصادر التاريخية:

— كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لصاحبه أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، يعتبر هذا الكتاب من أعظم الموسوعات التاريخية يحتوي على الكثير من المعلومات القيمة عن التاريخ الأندلسي، يتكون من ثمانية أجزاء، وقد اعتمدنا على نسخة إحسان عباس، أفادنا في معرفة بعض المعلومات الخاصة بأسرة الزجاجي.

— كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى المراكشي، يعتبر من أهم المصادر في البحث التاريخي الذي أفادنا بجزأيه الثاني والرابع في التعرف على بعض العناصر السكانية خاصة اليهود والمولدون.

— كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لصاحبه عبد الرحمن بن خلدون، وهذا الكتاب احتوى على معلومات قيمة والتي اشتملت على الكثير من الأحداث والوقائع، خاصة الجزء السادس والذي أفادنا في معرفة العناصر المكونة للمجتمع في بلاد المغرب خاصة البربر.

## 3/ كتب النوازل:

— كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى علماء الأندلس والمغرب وإفريقية لصاحبه الونشريسي، له ثلاثة عشر جزء والذي أفادنا بمعلومات قيمة عن مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب، بحيث تحدث بالتفصيل عن كيفية بناء الأسرة بداية بترتيبات الخطبة حتى وليمة العرس.

## 4/ كتب الجغرافيا:

— كتاب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م)، وهو مصدر جغرافي يحوي على معلومات قيمة في التعريف بالمناطق، وهذا ما أفادنا في التعريف بالأماكن الواردة في الفصول.

— كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (توفي بعد 866هـ/1461م)، حققه إحسان عباس، فهو مصدر جغرافي يحوي معلومات قيمة، والذي أفادنا في التعريف بالعديد من المناطق خاصة في الفصل الأول والثاني.

أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدنا على كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين لصاحبه إبراهيم القادري بوتشيش، والذي كان ملما بجميع جوانب الحياة الاجتماعية، فقد أفادنا في الفصل الأول والثاني.

— كتاب الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لصاحبه عصمت عبد اللطيف دندش، تضمن هذا الكتاب مواضيع مختلفة منها الحياة الاجتماعية، حيث تحدثت في قسم خاص بالحياة الاجتماعية عن العادات والتقاليد في الأسرة الأندلسية.

— كتاب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين لصاحبه سامية مصطفى محمد مسعد، الذي أفادنا في معرفة العناصر السكانية خاصة المولدون، بحيث أشارت إلى الأسماء التي كانت تطلق عليهم، أما في الفصل الثاني فقد أفادنا في التعرف على أهم الأطعمة والأشربة التي كانت مشهورة في بلاد المغرب.

أما الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث فهي صعوبة الإمام بالموضوع خاصة وإن كتاب الأمثال له خصوصية كبيرة، كونه يحمل لغة وأسلوب يحتاج إلى صفاء وحضور الذهن.

# الفصل التمهيدي:

التعريف بأبي يحيى عبيد الله الزجالي

## الفصل التمهيدي:

## 1- مولده ونسبه:

هو أبو يحيى عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد الزجالي القرطبي، ولد عام 617هـ أو 618هـ بمدينة قرطبة<sup>(1)</sup>، كان أديبا ناظما ناثرا<sup>(2)</sup>، وكان قنوعا صبورا على الوحدة، كان بيته مشهورا بقرطبة، حيث قرأ بها كتاب التنبيه للقرشي، وحضر مجلس ابن الطيلسان<sup>(3)</sup>، وقرأ على أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن خيرة<sup>(4)</sup>، وتلا الأشعار على جده للأمام أبي الحسن بن قطرال، فأبو يحيى هو سليل بيت الزجالين وآخر من عاش منهم زمنا بالأندلس<sup>(5)</sup>.

## 2- أسرته:

ينحدر أبو يحيى عبيد الله الزجالي من أسرتين وبيتين نبيهين هما: بيت الزجالين من جهة أبيه، وبيت بني قطرال من جهة أمه، أما الزجالين أو الزجاجلة أو بنو الزجالي فهم بيت قرطبي كان له ذكر كبير في حياة الأندلس السياسية والعلمية والعمرانية وغيرها طوال خمسة قرون، أي منذ بدأت نباهة هذا البيت على يد مؤسس مجده محمد

(1) - قرطبة: تقع على نهر بلاد الأندلس أقام فيها الأمويون، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1984، ص485.

(2) - خضر موسى محمد حمود، التحول في كتب الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص268، وينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص191.

(3) - ابن الطيلسان: هو أبو القاسم بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ولد عام (575 هـ/1180م)، وروى عن جده لأمه أبي القاسم بن الشراط وأبي العباس بن مقدم، وعبد الحق الخزرجي، وصنف الكتب، وكان بصيرا بالقراءات العربية، وأيضا ولي الخطابة بمالقة، ومن كتبه: الجواهر المفصلات في المسلسلات، وغرائب أخبار المسندين، وأخبار صلحاء الأندلس، توفي سنة (642هـ/1244م)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص181.

(4) - أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن خيرة: هو من أهل قرطبة، يكنى أبو الوليد، ولد عام 489هـ، كان محدثا وأديبا، روى عن جماعة من الشيوخ، وكان من جلة العلماء الحفاظ، متفنن في المعارف كلها جامعا لها، كثير الرواية واسع المعرفة حافل الأدب وخرج عن قرطبة في الفتنة وحج، عاش في عصر الموحدين، توفي بزيد في شوال من سنة 551هـ، ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ج3، تح: إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989، ص859.

(5) - أبي يحيى الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، القسم 1، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د.م، د.ط، د.ت، ص ص03، 07.

بن سعيد الزجالي في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم (206هـ-238هـ) حتى خروج المسلمين من قرطبة سنة 633هـ<sup>(1)</sup>.

وقد اتفق المؤرخون على أن أصل الزجاليين من البربر البتر الداخلين إلى الأندلس ولكنهم يختلفون في القبيلة أو الفخذ الذي منه هذا البيت، فأبو بكر بن القوطية يقول أنهم "من بني يطففت من نفزة"<sup>2</sup> وتابعه ابن سعيد في كتابه المغرب إذ يقول: "من بني يطففت برابر تاكرنا"<sup>(3)</sup>، وأبو الوليد ابن الغرضي يذكر أنهم: "من فخذ من بتر البرابر الأندلس" دون تعيين لهذا الفخذ<sup>(4)</sup>، أما بالنسبة لأبو محمد بن حزم فيرى أنهم من مديونة، لقوله في كتاب جمهرة أنساب العرب أثناء حديثه عن مديونة: "وكان نفر منهم بقرطبة: بنو الزجالي الوزراء"<sup>(5)</sup>.

ويتضح من خلال هذه الأقوال أن الزجاليين من قبيلة نفزة هو القول الأقرب إلى الصواب، وذلك أن نسبة الزجالي تشهد أنهم من نفزة إذ هي نسبة إلى زجال وزجال هذا كما يذكر ابن حزم من ولد يطوفت من نفزاو الجد الأعلى لقبيلة نفزة، فإن كلا من نفزة و مديونة يلتقيان في جد واحد هو مادغس<sup>(6)</sup>.

وغير معروف متى دخل أصل الزجاليين لأندلس، ولا من هو أول داخل منهم إليها، ويبدو أنهم دخلوا الأندلس أيام الفتح، وكان استقرارهم بها أول الأمر مع البرابر النازلين بمدينة تاكرنا<sup>(7)</sup>، إضافة إلى أنه ليس معروف كذلك متى انتقل الزجاليين من تاكرنا إلى قرطبة، غير أن ابن حيان يقول في أثناء حديثه عن الزجاليين: "إنهم من غير قدم في الدولة" يعني الدولة الأموية، ولكن نفي أقدميتهم في مناصب الدولة لا يستلزم بالطبع نفي أقدميتهم في قرطبة<sup>(8)</sup>.

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص 07.

(2) - ابن حيان القرطبي، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح وتقا: الدكتور محمود علي مكي، القاهرة، 1994، ص 171.

(3) - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1955، ص 330.

(4) - ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، مج: 1، تح وضبط وتع: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2008، وينظر: محمد

حقي، البربر في الأندلس، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 2001، ص ص 223، 224.

(5) - ابن حزم الأندلسي (أبي محمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 5، د.ت، ص 496.

(6) - المصدر نفسه، ص ص 496، 497.

(7) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص 08.

(8) - ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص ص 172، 171.

أما عن نباهة الزجاليين وظهور مكانتهم ورفعة منزلتهم قيل أنها بدأت بمحمد بن سعيد الزجالي<sup>(1)</sup>، ويقول ابن حيان أن الزجالي الأصمعي هذا ارتقى بسبب الأدب إلى معرفة الخلفاء، فنال ذروة المنزلة الرفيعة، وكانوا قدما من عامة البتر من البرابرة، أصولهم من ناحية تاكرونا<sup>(2)</sup>، ولم يكن هؤلاء الزجاليين بقرطبة قبل جدهم محمد بن سعيد قدم رياسة ولا سالف صحبة مع السلطان، وهو أول من نجم فيهم وصارت له منزلة لديهم<sup>(3)</sup>.

كما كان أيضا ذكر كبير للزجاليين في حياة الأندلس السياسية والعلمية والعمرائية وغيرها وهذا ما تبين من خلال دورهم البارز في الوظائف والخطط التي تولوها، ومنها خطط الوزارة والكتابة والولاية والعرض والخيال والموارث وخزانة المال، ومن هؤلاء الذين قاموا بهذه المهام<sup>(4)</sup>: محمد بن سعيد بن أبي سليمان الملقب بالأصمعي لذكائه وحفظه<sup>(5)</sup> الذي اتخذ عبد الرحمن بن الحكم كاتب له ولوزارته، كذلك حامد بن محمد بن سعيد الزجالي ولي الكتابة ثم الوزارة للأمير محمد ابن عبد الرحمن الأوسط<sup>(6)</sup>.

وظل مركز الزجاليين مرموقا حتى في أيام العامريين والطوائف، حيث كان منهم صاحب "حير الزجالي"<sup>(7)</sup>، المشهور بالوزير أبو الوليد الزجالي، وحتى ذكرهم-الزجاليين- في الحياة العلمية لم يكن يقل عن ذكره في الحياة السياسية وهذا كان بسبب نبوغهم في الأدب والعلم، ويبدو أن طلب العلم ظل تقليدا متبعا في البيت الزجالي بداية بمحمد بن سعيد ونهاية بسليل أسرهم أبي يحيى<sup>(8)</sup>.

وينسب إلى الزجاجلة أيضا إلى جانب الحير، "ربض" آخر يضاف إلى اسمهم هو "ربض الزجاجلة" في قرطبة، فكان يقع بين باب عامر وباب اليهود داخل سور البلد، وموقعه يشهد أنه لم يكن كالأرباض التي تقع

(1) - ابن الأبار(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، إعتاب الكتاب، تح صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1961، ص174.

(2) - ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص 172.

(3) - المصدر نفسه، ص172.

(4) - المصدر نفسه، ص ص34، 35.

(5) - أحمد المقرئ (أحمد بن محمد المقرئ، التلمساني)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج:3، دار صادر، بيروت، د.ط، 1968، ص539.

(6) - ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص ص36، 38.

(7) - حير الزجالي: كان من معالم قرطبة الإسلامية، أنشاه صاحبه أبو مروان الزجالي، وكان موقفه خارج باب اليهود، تغنى به الشعراء والكتاب، وأصبح هذا الحير بعد وفاة صاحبه متنزها للخاصة والعامة من أهل قرطبة أو الوافدين عليها. ينظر: أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص ص14، 15.

(8) - المصدر نفسه، ص 14.



خارج البلد، وإنما كان حيا من الأحياء الرئيسية في قرطبة، ويبدو أنه أضيف إلى الزجاجلة لسكنائهم به أو لتملكهم إياه، وهذا الرض يقع بالقرب من حير الزجاجلة، خارج باب اليهود<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى نسب الحير والرض للزجاجلة فقد كانت هناك مقبرة منسوبة إليهم يدفن فيها أفراد أسرهم، وتعرف "بمقبرة الزجاجلة" ويذكر أبي يحيى الزجالي في زجل له "درب الزجالي" حيث يقول فيه:

يَا زَعْلَهُ دَرْبُ الزَّجَالِي

مَنْهُ فِيكُمْ زَعْلٌ بِحَالٍ

أَوْ دَلَالٌ بِحَالٍ دَلَالٌ<sup>(2)</sup>.

ومما ذكر في السابق يتضح لنا أن البيت الزجالي حضري بمكانة مرموقة لدى الحاكم في الدولة الأموية لاشتغالهم بالوزارة والكتابة والقضاء، وهذا أعطى لهم شرف كبير في مدينة قرطبة لاستقرارهم الطويل بها حتى نسبت إليها بعض الأماكن مثل الحير والرض والمقبرة والدرب وغيرها من الأماكن الأخرى.

### 3- حياياته:

لم يعيش أبو يحيى الزجالي في موطن أسلافه ومعهد آبائه وأجداده إلا أيام الصبا وربيعان الشباب<sup>(3)</sup>، وكانت أجمل أيام العمر إلا أنها تعتبر فترة قصيرة بالنسبة إلى عمره الذي قارب الثمانين<sup>(4)</sup>، فعاش الزجالي شطر عمره أو أكثره في مدينة مراكش<sup>(5)</sup>، بعد أن استقر جده بن قطرال<sup>(6)</sup> مع أهله وأولاده وأحفاده في هذه المدينة،

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص 15.

(2) - المصدر نفسه، ص16.

(3) - خضر موسى محمد حمود، المرجع السابق، ص 268.

(4) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص 20.

(5) - مراكش: هي مدينة بالمغرب الأقصى بناها يوسف بن تاشفين أمير المرابطين بعد أن اشترى أرضها من أغمات، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، تح: حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984، ص83.

(6) - ابن قطرال: هو أبو الحسن بن قطرال جد الزجالي من كبار شيوخ الأندلس والمغرب في عصره، وكانت له خطوة كبيرة عند الموحدين تتجلى في إسنادهم إليه خطة القضاء في المدن الأندلسية والمغربية، ينظر: أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص19.

حيث روى عن جده الحديث وأصوله، فقد كان يتهافت طلاب الحديث على الأخذ عنه، ويعدون الرواية عنه مغنماً كبيراً، وهناك بعض أعلام عصره ينتابونه للقراءة عليه حتى بعد بلوغهم رتبة المشيخة والتدريس<sup>(1)</sup>

انتقل إلى شاطبة مع جده بن قطرال الذي ظل قاضياً حتى سنة 636هـ بهذه المدينة، حيث تعتبر حياته في شاطبة استمراراً لحياته الدراسية في قرطبة وامتداد لها، ذلك أنه في هذه السنة كان في التاسعة عشر أو الثامنة عشر من عمره، وقد درس في شاطبة على بعض علمائها وروى في كتابه "ري الأوام" شيئاً من أدبائها<sup>(2)</sup>، فكانت شاطبة من أنشط المراكز الثقافية في الأندلس عموماً، وفي شرق الأندلس خصوصاً، ومن أجل ذلك كان يقصدها كثير من طلبة العلم للأخذ عن علمائها، وإليها ينسب عدد من الأعلام<sup>(3)</sup> وممن درس عليهم الزجالي في شاطبة:<sup>(4)</sup>

\* أبو عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن خيرة الشاطبي توفي عام 640هـ، الذي قرأ عليه الزجالي وعرض عليه الأشعار وهذا لشدة حفظه ونبوغه المبكر وحضوره مجالس العلماء في قرطبة سنة 625هـ.

\* أبو القاسم ابن أبي القاسم الشاطبي: من الذين روى عنهم الزجالي في شاطبة بمسجد ابن حجور سنة 634هـ.

\* أبو القاسم التحيني: روى عنه الزجالي بعض أشعاره، كان أديباً من شعراء بلده وهو محمد ابن أبي القاسم الشاطبي.

\* أبو العباس أحمد ابن يعلى الجزيري: هو من الجزيرة الخضراء وروى بإنشاده قصيدة له في معنى أن المرء لا يسلم من نقد الناس مهما فعل وكيفما كان وهي قصيدة تتألف من 23 بيتاً.

ومن الذين أخذ عنهم الزجالي أيضاً:<sup>(5)</sup>

\* أبو بكر محمد ابن علي القرشي الزهري الاشبيلي توفي سنة 623هـ.

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص21.

(2) - المصدر نفسه، ص29.

(3) - المصدر نفسه، ص29.

(4) - المصدر نفسه، ص30، 33.

(5) - المصدر نفسه، ص24، 26.

\*أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن خلف ابن فرقد القرشي ولد سنة 546هـ وتوفي سنة 624هـ ولي القضاء بغرناطة وسلا.

\*أبو القاسم محمد ابن عامر ابن فرقد القرشي ابن عم أبو جعفر ولد سنة 563هـ وتوفي سنة 627هـ.

\*عبيد الله بن أحمد المعروف بابن أبي الربيع القرشي ولد سنة 599هـ وتوفي سنة 688هـ، كان من شيوخ التعليم الأكابر في وقته، وقرأ عليه عدد كبير من أهل عصره.

\*أبا بكر محمد بن عبد العزيز السلاقي، وصف الزجالي بالفقيه الحافظ المحدث، ولد سنة 541هـ وتوفي سنة 601هـ.

كانت بشاطبة خلال الفترة التي قضاها الزجالي فيها جماعة من العلماء و الأدباء، بعضهم من بيوتاتها العلمية المعروفة كبنو يعقوب، وبنو يحيى، وبعضهم الآخر من النازحين إليها<sup>(1)</sup>، واشتهر أميرها أبو الحسن يحيى بن عيسى الخزرجي<sup>(2)</sup> بحبه للأدب وأهله، كما كان مجلس قاضيها ابن قطرال جد الزجالي لأمه ملتقى الأعلام فيها<sup>(3)</sup>.

لم تقف ثقافة الزجالي عند هذا القدر المحدود من الشيوخ فكتابه يشهد أنه رجع إلى أصول مشرقية ومغربية متعددة ومتنوعة، والجانب الطريف من ثقافته هو إلمامه الكبير بما يمكن تسميته بالثقافة العامية، وعنايته الخاصة بما يعرف بالتراث الشعبي، والتفاته إلى أقوال العامة من الناس في الحياة اليومية والشؤون العادية<sup>(4)</sup>، فالزجاجي انتقل من مدينة شاطبة إلى مدينة مراكش، وهذا الأمر غير معروف لدى المؤرخين، خاصة عن أمر استقراره بها—مراكش— وقد كانت هذه الفترة مليئة بتقلبات سياسية خطيرة، وظروف اجتماعية صعبة صاحبها أزمات اقتصادية شديدة<sup>(5)</sup>.

(1) -أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص30.

(2) -أبو الحسن الخزرجي: هو يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجي المعروف بأبو الحسن، ولد بدانية دار آبائه، ونشأ بها ثم أوطن شاطبة ومال إلى خدمة السلطان، فزال يرتقي في معالي الأمور درجة بعد أخرى، حتى ساد أهلها وولبها من قبل محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل إلى أن توفي في آخر شعبان سنة 634هـ، ينظر: ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي)، الحلة السيرة، تج: حسين مؤنس، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط2، 1985، ص 303

(3) -أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص30.

(4) -المصدر نفسه، ص ص34، 35.

(5) -المصدر نفسه، ص35.

ولما انتقل الزجاجي إلى مدينة مراکش التقى بشخص اسمه أبي موسى عيسى ابن الحاج منذ سنة 641هـ، حيث قام هذا الأخير بمدح الزجاجي في قصائده، وقد اعتنى به كثيراً حتى أصبحت له منزلة كبيرة<sup>(1)</sup>، إضافة إلى أن الأدباء الأندلسيين الوافدين على مدينة مراکش، كانت لهم صلة بأبي موسى ابن عطوش وأخيه أبي زكريا، يتقربون إليهما بالمديح ويستعينون بجاههما ونفوذهما على طلب المناصب<sup>(2)</sup>.

ويتضح من الكلام السابق أن مدينة مراکش كانت مركز علم بتوافد عليه العلماء والأدباء بمدحهم وهجائهم للتقرب من الخلفاء للحصول على مناصب في الدولة.

#### 4- عـصره:

العصر الذي عاش فيه الزجاجي فكان عصر نكبات ومحن وفتن في الأندلس والمغرب، فقد ولد وشمس الأندلس تؤذن بالغروب، وذلك بعد وقعة العقاب سنة 609هـ بعشر سنوات، وكانت هذه الواقعة التي لم يغلب فيها المسلمون من قلة العدد أو العُدّة، والسبب الأقوى الذي أدى إلى خراب الأندلس هو استيلاء الروم عليها<sup>(3)</sup>.

ثم كان اختلاف الموحدين وتنازعهم في المغرب والأندلس سبباً في ثورة الأندلسيين عليهم سنة 625هـ وقامت بعد ذلك فترة طوائف قصيرة بدأها ابن هود في مرسية<sup>(4)</sup>، وقد حاول أن يجمع كلمة الأندلسيين ففشل، ثم قام ابن مردنيش<sup>(5)</sup> في بلنسية، وابن عيسى في شاطبة، وابن الرميحي في المرية<sup>(6)</sup>، وابن ذو النون في مالقة، والباحي في إشبيلية، وابن محفوظ في لباة، وأبو عثمان القرشي في منورقة، ابن الأحمر في غرناطة<sup>(7)</sup>، ودولة هذا الأخير هي التي بقيت منها، أما الإمارات الأخرى فلم تعيش إلا أشهراً أو سنوات معدودات تساقطت أثناءها

(1) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص36.

(2) - المصدر نفسه، ص38.

(3) - خضر موسى محمد حمود، المرجع السابق، ص268.

(4) - مرسية: بضم الأول والسكون وكسر السين، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختصها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام وسمها تدمير بتدمير

الشام، وهي ذات أشجار وحدائق بديعة، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص125، 126.

(5) - ابن مردنيش: نسبة إلى محمد بن سعيد أحمد بن محمد بن محمد بن مردنيش الجذامي كان والده سعد واليا على أفرغة في أيام المرابطين عندما قامت الثورات على المرابطين عندما قامت الثورات على المرابطين في آخر أيامهم بايعه أهل بلنسية أميراً عليهم، ينظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، د.ت، ص122.

(6) - ألميريّة: مدينة أندلسية: أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر، وهي من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها وهي أيضا من المدن القديمة في الأندلس، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977، ص120.

(7) - غرناطة: مدينة أندلسية تقع جنوب مدينة جيان بينها وبين واد آش أربعين ميلا، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، نج: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 2003، ص99.

فيما بين سنة 633هـ وسنة 645هـ مدن الأندلس وقواعدها كقرطبة، وبلنسية، وجيان، وبياسة، ولبله، وإشبيلية<sup>(1)</sup> وشاطبة وغيرها<sup>(2)</sup>.

وأما المغرب فقد هاجر إليه الزجالي مع قسم كبير من الأندلسيين كان خلال هذه الحقبة يهجر بالفتن، ومدينة مراكش هي التي قضى فيها الزجالي شطراً كبيراً من عمره ميداناً لصراع رهيب بين الموحدين أنفسهم ثم بينهم وبين المرينيين، وكان من آثاره أن تغيرت معالم مدينة مراكش وأتى الخراب على كثير من أرحائها، وظلت أيام المرابطين والموحدين عاصمة الغرب الإسلامي كله<sup>(3)</sup>.

وقد انعكست ملامح هذا العصر في حياة أعلامه، ومنهم الزجالي الذي بدأ في الأندلس حياة لا تخلو من ميراث العز والجاه، ثم انتهى به الحال في مدينة مراكش<sup>(4)</sup>.

## 5- وفاته:

توفي أبو يحيى الزجالي رحمه الله ضحى يوم الخميس الثالث والعشرين من رجب<sup>(5)</sup> عام أربعة وتسعين وست مائة (694هـ) بمدينة مراكش حرسها الله<sup>(6)</sup>، ويكون الزجالي عاش 77 سنة بعضها في الأندلس وبعضها الآخر في المغرب<sup>(7)</sup>.

## 6- مؤلفاته:

يعتبر كتاب أمثال العوام في الأندلس من أهم المؤلفات المدونة في القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي، هذا الكتاب مستخلص من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام لمؤلفه أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي (617-694هـ)، قام بتحقيقه وشرحه ومقارنته الدكتور محمد بن شريفة.

(1) -إشبيلية: هي مدينة بالأندلس جليبة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، وهي مدينة قديمة أزلية أصل تسميتها إشبالي معناه المدينة المنبسطة، ينظر:

الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خير الأقطار، تصح وتغ: ليفي بروفنسال، دار الجليل، بيروت، ط2، 1988، ص18.

(2) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص ص48، 49.

(3) - أبي يحيى الزجالي، المصدر نفسه، ص 49.

(4) - المصدر نفسه، ص 49.

(5) - المصدر نفسه، ص 49.

(6) - خضر موسى محمد حمود، المرجع السابق، ص 288.

(7) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ص 48.

يتضمن هذا الكتاب في القسم الأول على ثمانية وأربعون وثلاث مائة صفحة (348)، أما القسم الثاني يحتوي على أربعة وعشرون وخمسمائة صفحة (524).

وهذا الكتاب مقسم إلى قسمين:

**القسم الأول:** يتألف من ستة فصول أولها التعريف بجامع الأمثال ومؤلف ري الأوام أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي وهو شخصية غير معروفة، وقد وردت له ترجمة قصيرة في هذا القسم، حيث ذكر أسرته من حيث الأم والأب وفصل هذا المؤلف في حياة الزجالي العلمية منه ذكر أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم، وأهم الكتب التي درسها وذكر بعض الملامح من حياته السياسية والأدبية بالأندلس والمغرب<sup>(1)</sup>.

أما الفصل الثاني فقد كان خاص بالأمثال التي وردت في كتاب "ري الأوام" والتي قام بترتيبها حسب العصور، ثم تطرق إلى منهج المؤلف ودوافع تأليفه، وقد اشتمل هذا الكتاب على اختيارات نثرية وشعرية منسوبة وغير منسوبة، وهذا للدلالة على قيمة الكتاب من هذه الناحية<sup>(2)</sup>.

أما الفصل الثالث فكان خاص بتطور تأليف الأمثال العربية ودراستها دراسة مفصلة عن دخول كتبها إلى الأندلس، ومدى عناية الأندلسيين بدراستها وشرحها، وتحليل ألفاظها ومعانيها وتبين أن هناك صلة وثيقة بين الأمثال الفصيحة والأمثال العامية، فهناك طائفة من الأمثال العامية ما هي إلا أمثال فصيحة في الأصل صاغها العامة صوغاً جديداً وذلك بتغيير ألفاظها وتراكيبها، وقد ظهر تدوين هذه الأمثال العامية في القرن السابع هجري وما بعده. فقد تبين للمحقق أن طريقة الزجالي في ترتيب الأمثال وتاريخ جمعها أنه غلب عليها الطابع الأندلسي من حيث الشكل والمضمون، وأن الزجالي اعتمد في جمع هذه الأمثال على السماع المباشر من أفواه الناس في شاطبة وقرطبة وغيرها من المدن الأندلسية التي عاش فيها<sup>(3)</sup>.

وفي الفصل الرابع تحدث عن كيفية انتقال الأمثال العامية بين المشرق والمغرب ومدى انتشارها في الأمثال الإسبانية والمغربية والمشرقية واستمرت هذه الأمثال إلى يومنا هذا، أما الفصل الخامس تطرق فيه إلى دراسة بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية الذي ذكر فيه عناصر سكان المجتمع من بربر ومولدون وصقالبة ويهود وعبيد،

(1) - أبي يحيى الزجالي، السابق، ج1، من مقدمة المحقق، ص هـ.

(2) - المصدر نفسه، ص هـ.

(3) - المصدر نفسه، ص و.

إضافة إلى العادات والتقاليد وذلك بذكر الطعام والشراب، الزواج والطلاق، والاحتفالات والأعياد وغيرها من الجوانب، أما الفصل السادس تحدث فيه عن الجانب اللغوي والأدبي في الأمثال الأندلسية<sup>(1)</sup>.

**القسم الثاني:** كان عبارة عن أمثال وبعض شروحها التي تخص حياة العامة في الأندلس، فهو تكملة لما جاء في القسم الأول من الكتاب، كذلك يحتوي على فهارس الأسماء والأعلام، البلدان والأماكن، والألفاظ والقوافي<sup>(2)</sup>. والزجالي ألف كتابه على الكبر، وأنه لم يخرج له للناس في حياته، وأغلب الظن أنه مات دون أن يكمل ترتيبه وتبويبه على النحو الذي كان يريد، وكتاب "ري الأوام ومرعى السوام" ترك أوراقا مسودة نسخت بعد وفاة المؤلف<sup>(3)</sup>.

#### 7- منه ————— جه:

لقد اعتمد الزجالي في تأليف كتابه "ري الأوام ومرعى السوام" في نكت الخواص والعوام على التنسيق على حروف المعجم، حيث يذكر في مقدمة كتابه قائلا: ونسقته على حروف المعجم، وانخصته إلى الأسماع إنحاض المسرح الملحم، وقسمته على قسمين، ورميت في منزعه بسهمين".

ويقول أيضا: "القسم الأول ألفاظه معربة، معسولة مستعذبة واستخرجتها من بطون الكتب، وفيها جملة وافرة من أمثال العرب، أما القسم الثاني كلمات لفتتها من أفواه العوام، وثقفتها من مشاجرات الرعاع والعظام، وهي كلمات هزلية، حديثة أزلية نطق بها الناس"<sup>(4)</sup>.

وكتابه يشمل على 97 باباً لا يوجد الأدب العامي إلا في باب واحد منها وهو باب الأمثال، فالزجالي قصد إلى معارضة كتاب التمثيل والمحاضرة، وهو من كتب الثعالبي التي كانت معروفة بالأندلس في القرن الخامس وما بعده وهو يشبه كتاب ري الأوام في الأبواب والعناية بتدوين أمثال الخاصة والعامة إلا أن الثعالبي رتب الأمثال حسب الموضوعات، أما الزجالي فقد رتبها على الحروف الهجائية، وهنا فإن الزجالي قد اتخذ من عمل الثعالبي في التمثيل والمحاضرة قدوة، وكان هو الكتاب من بواعث تأليف "ري الأوام" وتدوين ما اشتمل عليه من أمثال العوام في الأندلس<sup>(5)</sup>.

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص ط، ي.

(2) - المصدر نفسه، ص و .

(3) - المصدر نفسه، ص و .

(4) - المصدر نفسه، ص 60.

(5) - المصدر نفسه، ص ص 61، 62.

# الفصل الأول:

## العناصر المكونة للمجتمع في بلاد المغرب الإسلامي

1- البربر

2- العرب.

3- المولدون.

4- الصقالبة.

5- اليهود.

6- العبيد.



## الفصل الأول:

لم يكن المجتمع المغربي بسيط التركيب، فقد كان يتألف من مجموعة من العناصر البشرية التي تعددت وتباينت فيما بينها من حيث الجنس والعقيدة والثقافة، فقد امتزجت هذه العناصر وتفاعلت فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر المجتمع المغربي، وهذه العناصر هي: البربر، العرب، والمولدون، والصقالبة، واليهود، والعبيد.

## 1- البربر:

يعتبر البربر الغالبية العظمى من سكان بلاد المغرب، حيث اختلف المؤرخون في أصل نسبهم، فابن حزم الأندلسي يذكر أقوالاً مختلفة في نسبهم منها قوله: "قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف نسبهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى بُز بن قيس بن عيلان"<sup>(1)</sup>.

ومما يؤكد اختلاف النسابة قول ابن خلدون: "وأما إلى ما يرجع نسبهم من الأمم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافاً كثيراً وبحثوا فيه طويلاً فقال بعضهم: أنهم من ولد إبراهيم عليه السلام... وقال آخرون البربر يمينيون، وقال آخرون: أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ"<sup>(2)</sup>، وقد رجح ابن زيدان، أنهم من ولد كنعان وأنه لما قتل ملكهم جالوت الفلسطيني وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب فسكنوا فيها وهم البربر<sup>(3)</sup>.

ونتيجة هذا التضارب الذي وقع بين المؤرخون إلا أنهم أجمعوا على تقسيم البربر إلى قسمين رئيسيين هما: البتر<sup>(4)</sup> والبرانس<sup>(5)</sup>، وهذا ما يؤكد ابن خلدون في قوله: "وأما شعوب هذا الجليل وبطونهم فإن علماء النسب

(1) - ابن حزم الأندلسي، جمهرة... المصدر السابق، ص 495.

(2) - ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 98.

(3) - ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، ط 1، 2008، ص 90.

(4) - البتر: هم من ولد مادغيس الأبتير بن بر بن مازيغ، غلب عليهم عموماً طابع البداوة وأشهر قبائلهم (أداسة، نفوسة، ضريسة)، ينظر: موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981، ص 17.

(5) - البرانس: نسبة إلى برنس بن بر بن مازيغ، غلب عليهم عموماً الاستقرار، في القرى الساحلية والتلية والجلبية للزراعة وتربية المواشي، وأشهر قبائلهم (مصمودة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، جزولة)، ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما: برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معا ابنا برنس<sup>(1)</sup>.

وقد ورد ذكر للبربر في كتاب أمثال العوام للزحالي، أنه كانت هناك خلافات بين البربر والأندلسيين ومثال ذلك الفتنة العظيمة الطويلة التي يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، فلما علم البربر عداوة أهل الأندلس وبغضهم لهم، أبغضوهم وحسدوهم لذا فلا نجد أندلسيا إلا مبغضا ببربريا وبالعكس<sup>(2)</sup>، زيادة على ذلك أن الأندلسيين كانوا يحتقرون البربر ودليل ذلك ما قام به الأمير الأموي عبد الله بن محمد لما داعب وزيره سليمان بن ونسوس وخاطبه بقوله على سبيل المداعبة: " اجلس يا بربري " غضب وأجابه بكلمات تدل على إبهائه وعزة نفسه، ونهض إلى منزله من غير أن يسلم، ولزم داره فما زال به الأمير يتراضه ويسل إليه حتى قبل ورجع إلى أفضل مما كان عليه<sup>(3)</sup>.

كما وردت أمثال أخرى ذكرت فيها البربر: "الْبَرْبَرِيُّ وَالْفَارُ لَا تَعْلَمُهُمْ بَابُ الدَّارِ"<sup>(4)</sup>، فهناك بعض الأمثال تعبر عن ضيق الأندلسيين بالبربر ومطالبهم فعبرت عن ذلك العامة بقولهم: "عَطِي لِلْبَرْبَرِيِّ شُبْرَ طَلْبِ ذُرَاعٍ"، وأيضا المثل: "عَطِيهِ ذُرَاعٌ طَلْبٌ مَرَا فَاشٌ يَنْمَتَاغُ"<sup>(5)</sup>.

كما ضربت الأمثال في الشكوى من هؤلاء البربر قولهم: "بِحَالِ غَازِي: لَا يُنْكِرُكَ وَلَا يَعْطِيكَ" ويعني هذا أنه لا ينكر عليه الدين ولكنه في الوقت نفسه لا يؤديه<sup>(6)</sup>، إضافة إلى أنه هناك نفور بين أهل سلا والأندلسيين حيث وصفوهم بالحمق في قولهم: "ذَا رَيْتَ هَلَاوِي، اذْرِ أَنَّهٗ سَلَاوِي"<sup>(7)</sup>، كما وصف أهل دكالة<sup>(8)</sup> بشهادة الزور وهذا المثل يوضح ذلك: "شاهد دكالة: من قاع المطمورة"<sup>(9)</sup>.

(1) - ابن خلدون، العبر...، ج1، المصدر السابق، ص95.

(2) - أبي يحيى الزحالي، المصدر السابق، ج1، ص ص205، 206.

(3) - المصدر نفسه، ص207.

(4) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 175، ص45.

(5) - المصدر نفسه، الرقم: 1644، ص375.

(6) - المصدر نفسه، ج1، ص208.

(7) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 20، ص08، وينظر أيضا المثل: "حمقى فما شئت من دماغ قد عدم الدح فهو حاوي"، ينظر: المصدر نفسه،

ج1، ص209.

(8) - دكالة: هي إقليم معروف في بلاد المغرب، ينظر: المصدر نفسه، ص433.

(9) - أبي يحيى الزحالي، نفسه، ج2، الرقم: 1889، ص433.

لقد اشتغل البربر في العديد من المهن مثل الفحامين والباثتين الذين يعسون بالليل لحراسة الدروب، والدليل على تسخيرهم فيها قولهم: " تيس من عبُو البَائِت: الذِّي بَاعَ الجَلَائِيَّةَ واشْتَرَى المَقْرَعُ "، " تيس مَن تُوقُوت البَائِت: الذِّي اكسَر ضرسُ بشْ يَنْطَبَعُ لُو التَّصْفِيرِ"، " تَيْسٌ مِّنْ عَبُو الفَحَامِ الذِّي كَانَ يَنْجَمُ الفَحْم بِالْوَرْدِ"<sup>(1)</sup>. فالمفهوم من المثل الأول أن كلمة "تيس" التي تطلق على الشخص الغبي والجاهل، وكلمة "عبُو" هي من الأسماء التي تطلق على البربر، أما الكلمة الموجودة في المثل الثاني "تُوقُوت" يعني بها كذلك اسم شخص وهو من الأسماء البربرية، وقد يكون ترقوت: هو قريب من اسم تورقيت الوارد في نسب يوسف بن تاشفين<sup>(2)</sup>.

يتضح من خلال هذا أن العنصر البربري تلقى معاملة سيئة من طرف أهل الأندلس الذين نظروا إليهم نظرة احتقار وتدني، ورسموا لهم صورة قائمة داخل المجتمع، حيث تأثر البربر بهذا الموقف لكنهم حاولوا إخفاء هويتهم بالاندماج في كل ما هو عربي.

## 2- العرب:

كان العرب يمثلون في مجموعهم صفوة المجتمع وطبقته الحاكمة<sup>(3)</sup> حيث شكلوا جزءا هاما من النسيج الاجتماعي لبلاد المغرب، وذلك عبر فترات زمنية متلاحقة، تمكنوا خلالها من الاستقرار في هذه البلاد<sup>(4)</sup>.

احتل العرب المرتبة الثانية بعد البربر من حيث العدد، إلا أنهم ليسوا من السكان الأصليين بل كانوا من الوافدين إلى بلاد المغرب كفاتحين يعملون على نشر الإسلام، وازداد عدد الوافدين بقيام دولة الأدارسة<sup>(5)</sup>، التي استقطبت الكثير منهم وأسسوا مدينة فاس<sup>(6)</sup>، وأصبحوا بمرور الزمن عربا أفارقة أو عربا بلديين، وانظم إلى هذا

(1) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الأرقام: 491، 492، 493، ص ص110، 111.

(2) - المصدر نفسه، ص111.

(3) - المصدر نفسه، ج1، ص205.

(4) - شرقي نواره، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص43.

(5) - الأدارسة: هم سلالة حكمت المغرب الأقصى، أسسها إدريس بن عبد الله الملقب بإدريس الأكبر في الفترة (788-974هـ)، عاصمتها فاس،

كانت على المذهب المالكي، ينظر: محمود إسماعيل، الأدارسة، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، ط1، 1991، ص ص55، 59.

(6) - شرقي نواره، المرجع السابق، ص43.

الفريق جماعات من العرب الذين وفدوا من المشرق الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي في إفريقية وأصبحوا من أهل البلاد<sup>(1)</sup>.

وفي القرن الخامس الهجري كانت الهجرة العربية الكبرى على بلاد المغرب وتسمى الهجرات الهلالية التي أثرت في التركيبة السكانية لأغلب مناطق المغرب الإسلامي، وكانت مواطنهم بأرض الحجاز حيث كان بنو سليم في المدينة المنورة وبنو هلال عند جبل غزوان عند الطائف<sup>(2)</sup> وشاركت هذه القبائل في عملية الجهاد التي كان يقوم بها المرابطون في الأندلس<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من أن العرب الهلالية كانوا عناصر شغب إلا أن سياسة بعض الخلفاء كالموحدين التي اعتمدت عليهم في استمالتهم بالهدايا والعطايا، مما جعلتهم يستفيدون منهم في العديد من المعارك<sup>(4)</sup>، ولم يكن العرب مصدرا للفوضى والشغب فحسب، بل كانت لهم العديد من التأثيرات الايجابية بالمنطقة، فيعود لهم الفضل في تعريب المنطقة لانتشارهم فيها، وكانوا سببا في عدم خروج الخلافة من بني عبد المؤمن<sup>(5)</sup> طوال مدة حكم الموحدين<sup>(6)</sup>.

ويذكر الزجاجي في كتابه أمثال العوام أنه كانت تنشب أحيانا خلافات بين العرب سواء فيما بينهم أو بين عناصر أخرى في الأندلس، أما الأمثال التي تذكر العرب فلم يصل منها إلينا سوى مثل واحد وهو: عَرَبُ الْبَطَاحِ: يَغْرُمُ الْجَزْيَ لِلْيَهُودِ<sup>(7)</sup>، والمفهوم من هذا المثل أن العرب كانت تفرض على اليهود دفع الجزية مقابل العيش في السهول (البطاح).

(1) - عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، د.ط، 1999، ص 143 .

(2) - السلاوي، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1955، ص 163.

(3) - حسن علي حسن، الحضارة العربية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، ط1، 1980، ص ص 292، 293.

(4) - السلاوي، المصدر السابق، ص 164.

(5) - عبد المؤمن بن علي: بن علي بن ملوى الكومي أمه حرة كومية أيضا، من قوم يقال لهم مجبر، ولد بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرا، ولد في آخر سنة 487هـ في أيام يوسف بن تاشفين، وتوفي في شهر جمادى الآخر سنة 558هـ، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت، ص 265.

(6) - شرقي نورة، المرجع السابق، ص 49.

(7) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص 205.

## 3- المولدون:

ويضاف إلى جانب البربر والعرب عنصر ثالث يشكل جزءاً من سكان الأندلس يطلق عليهم اسم المولدون.

فالمولدون هم طبقة نشأت في الأندلس من زواج المسلمين بالإسبانيات، وشكلت هذه الطبقة بمرور الزمن الغالبية العظمى من سكان الأندلس فحسب<sup>(1)</sup>، ويطلق مصطلح المولدون عادة على المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام، وترجع أصولهم إلى الروم والجلالقة والقشتاليين والأراغونيين واليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها<sup>(2)</sup>، وقد لوحظ أن المولدون أو فر العناصر حركة، أكثرها أهمية في الحياة العامة وفي الفعالية الاقتصادية في الأندلس، فقد اشتهر الكثير من المولدون بالقوة والنفوذ والثراء العظيم خصوصاً في أشبيلية وامتحنوا عدة مهن كتربية الماشية والزراعة في الأرياف، وصيد الأسماك، أما في المدن فقد زاولوا حرفاً مختلفة، واشتغلوا بالتجارة فكانوا بذلك أكثر العناصر نشاطاً وأكثرهم تلاؤماً مع ظروف الحياة الأندلسية<sup>(3)</sup>.

وبإلقاء نظرة عن أسماء المولدون يتضح لنا أن البعض منهم تعصبوا لأصلهم الإسباني، فاحتفظ كثير منهم بأسمائهم القديمة أمثال بنو القبطرنة، وبنو شبرقة، وبنو مردنيش، وبنو غرسية... الخ<sup>(4)</sup>.

والجدير بالذكر أن المولدون قاموا بدور هام على صعيد الحياة العامة وعلى كافة المستويات، إذ كانت لهم أخبار ماثورة في الثورات على العرب في الحقبة الأموية، ودخلوا معهم في صراع مرير استفحل أمره في عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي تولى الإمارة في سنة (275هـ - 888م / 300-912م)، حيث ظهرت في عهده

(1) - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نضرة الشرق للنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص28

(2) - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ص ص43، 44.

(3) - حسن أحمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الخيل، بيروت، ط1، 1992، ص33.

(4) - سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1998، ص34.

شخصية خطيرة في تاريخ المولدون هو عمر بن حفصون<sup>(1)</sup> الذي قاد العديد من الثورات، ولم يتم التخلص منه إلا سنة 305 هـ / 917 م<sup>(2)</sup>.

وفيما بعد خفت ثورات المولدون، وتمكنوا من تأسيس عدة إمارات طائفية في عصر ملوك الطوائف، غير أن الاجتياح المرابطي أتى على جل إماراتهم، ومن ثم انقطعت أخبارهم خلال المرحلة الأولى من العصر المرابطي<sup>(3)</sup>، إلا أن في أواخر هذا العصر اندلعت ثورات مولدية عنيفة كثورة ابن قسي وابن مردنيش، ولقد كان المولدون من طبقات اجتماعية قبل إسلامهم، إذ كان منهم العبيد والرقيق، وأهل المدن بشتى أصنافهم الأشراف والأوساط وكان فيهم موالي وغير موالي وأصبحوا جميعا في رحاب الإسلام متناسين في ذلك أصلهم الإسباني (الإيبيري والقوطي)<sup>(4)</sup>.

ونتج عن هذه الثورات التي كانت بين المولدون والعرب نقائص شعرية بين الشعراء العرب والشعراء المولدون، حيث ضربت طائفة من الأمثال في هذا الأمر بقولهم: "حَصْنِي وَلَا مَنْ يَقْسِنِي"<sup>(5)</sup>، ويبدو أن هذا المثل كان بمثابة شعار لعمر بن حفصون وأضرابه من الثائرين الممتنعين بحصونهم وكان عددها كبيرا، فقد تمكن عبد الرحمن الناصر في غزوة واحدة من فتح ما يقارب الثلاثمائة حصن.

ومن أمثالهم أيضا التي لها طابع الهجاء في قولهم: "عَزَبْتُ مَارَ، حَكَّتْ بَيْضَ الْحِمَارِ حَتَّى احْمَارُ"<sup>(6)</sup>، وكلمة "مار" في المثل تعني "حصن" الذي يوجد له ذكر في أخبار الخلاف بين العرب والعجم والمولدون في أيام الأمير عبد الله الأموي، حيث سخروا من نساء "مار" وسخروا أيضا من نساء "لُكْ"<sup>(7)</sup> فقالوا: "عَزَبْتُ لُكْ، رَتَّ

(1) - عمر بن حفصون : هو ابن عمر بن جعفر الأسلمي، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة، وينتمي إلى أسرة فقيرة اعتنقت الإسلام منذ أيام جده جعفر الأسلمي في عهد الأمير الحكم بن هشام، وقد تزعم عمر بن حفصون ثورة المولدين ضد الدولة الأموية، ينظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص104 .

(2) - المصدر نفسه، ص ص104، 106.

(3) - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث... المرجع السابق، ص44.

(4) - حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص345.

(5) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 841، ص191.

(6) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1706، ص389.

(7) - لُكْ: هي مدينة بالأندلس من كورة شذونة، قديمة من بنين قيصر أكتيبين وآثارها باقية ولها حمة من أشرف حمات الأندلس، ينظر: الحميري: الروض... المصدر السابق، ص511.

يَبُضُّ الرَّجُلُ وَقَالَتْ أَشُّ ذَاكَ الْحَبُّ الْمُلُوكُ"<sup>(1)</sup>، إضافة إلى ذلك أن العديد من المدن ورد ذكرها في بعض الأمثال، كما جاء في قولهم: "ذُكِرَتِ الْمُدُنُ، قَامَتِ إِسْجَهُ"<sup>(2)</sup> تَجُنُّ"<sup>(3)</sup>، وكذلك المثل: "بَارِدٌ، بَحَلٌ خَبِرٌ مَارِدٌ"<sup>(4)</sup>.

وذكرت كل هذه الأماكن في حوادث المولدون، وكانت مما يدخل في حوزتهم حيث يذكر الزجالي مثلاً في هجاء أصحاب بجانة الذي كانوا يعتدون على جيرانهم من العرب الغسانيين في قوله: "الْكُرْكُرُ وَالْعَيْشُ الْمُرُّ"<sup>(5)</sup>، وأيضاً المثل: "وَلَا صَيْحٌ مِنْ لُبِّ"<sup>(6)</sup>، والمفهوم من هاذين المثليين أنه قد يكون لها علاقة بوقعة كركر وبني قسي، وفيه أمثال ضربت للسخرية من عجم الأندلس كقولهم: "ذُكِرَتِ الْخَيْوَلُ ذَكَرَ أَبُو جَيْلِ حِمَارٌ"<sup>(7)</sup>، كما سخروا من كنائس العجم في القرى وصوروا نواقيسها فقالوا: "أَفْقَرُ مِنْ نَاقُوسٍ طَبَلَشُ الَّذِي قَرَعُ وَلِسَانٌ مِنْ كَلَخٍ"<sup>(8)</sup>.

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1711، ص390.

(2) - إسجته: في الأصل استجته، هي مدينة تقع بين القبلة والمغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على إنحراف وخروج عن الطاعة، ينظر: الحميري، الروض المعطار...، المصدر السابق، ص53.

(3) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 963، ص218.

(4) - مارد: ماردة: هي مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل فكثرت بها آثارهم والمياه المستحلبة إليها، وكانت متقنة البناء، ينظر: الحميري، الروض المعطار...، المصدر السابق، ص518.

(5) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 218، ص55.

(6) - المصدر نفسه، الرقم: 1953، ص449.

(7) - المصدر نفسه، الرقم: 969، ص219.

(8) - المصدر نفسه، الرقم: 486، ص109.

#### 4- الصقالبة:

شكل الصقالبة جزءاً من مكونات المجتمع الإسلامي في بلاد المغرب مع غيرهم من العناصر الأخرى، وكان لهم دور كبير في كثير من أحداث ومجريات الأمور في الدولة الإسلامية.

وأطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على سكان البلاد المتاخمة لبحر الخزر<sup>(1)</sup>، بين بلاد القسطنطينية<sup>(2)</sup> وبلاد البلغار<sup>(3)</sup> وهم ينتسبون إلى قاييل من ولد يافث<sup>(4)</sup>، ويذكر ابن عبد البر ديانتهم فيقول: "أن الصقالبة فهم ذكروا أمم كثيرة منهم مجوس ومنهم نصارى ومن مجوسهم من يعبد الشمس<sup>(5)</sup>".

ولقد دأبت بعض للقبائل الجرمانية على سبي تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها إلى عرب إسبانيا ولذا أطلق عليهم العرب الصقالبة، وجاء أغلب الصقالبة أطفالاً إلى إسبانيا الإسلامية<sup>(6)</sup>، حيث ربوا تربية إسلامية ودُربوا على أعمال القصر والحرس والجيش، واستطاع عدد كبير منهم أن يحتل مكانة عالية في المجتمع القرطبي، فصار منهم الأدباء والشعراء وأصحاب المكتبات الكبيرة<sup>(7)</sup>.

فالصقالبة الذين كانوا من الأسرى في القارة الأوروبية من ألمانيا إلى بلاد الصقالبة، أو كانوا من الأسرى الذين أُعتقوا أثناء حملات الطائفة على حدود الأندلس، إبان العهد الثاني من الخلافة، قد أصبحوا طائفة كبيرة العدد نشيطة كان لها وزنها الكبير في اقتصاد الدولة القرطبية<sup>(8)</sup>، ومعنى الصقالبة هو نفسه الذي أستعمل في

(1) - بحر الخزر: وهو بحر طبرستان وجرجان وآسيكون كلها واحد، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره، ينظر ياقوت الحموي، المعجم...، المصدر السابق، ج1، ص 342.

(2) - القسطنطينية: ويقال قسطنطينة باستقاء باء النسبة، كانت رومية، دار ملك الروم، نزولها من ملوكهم 29 ملكاً، ثم ملك بها القسطنطين أكبر وبنى عليها سوراً وسماها القسطنطينية، ينظر: الحميري، روض المعطار...، المصدر السابق، ص 471.

(3) - البلغار: بالضم والغين معجمة، مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفاً ولا شتاءً، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ج1، ص 480.

(4) - ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979، ص 160.

(5) - ابن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أسباب العرب والعجم، نشره حسام الدين القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة مصر، 1350هـ، ص 35.

(6) - أحمد المختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة العربية والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 197، 198.

(7) - أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 198.

(8) - ح.س كولان، الأندلس، لجنة ترجمة دار المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، د.ت، ص 91.



الأندلس، إذ صار يطلق أولاً على أسرى الحروب، واتسع بعد ذلك فصار يطلق على كل الأرقاء من جميع أمم المسيحية سواء عن طريق الاقتناء أو الأسر<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن بدأ استخدام الصقالبة في الأندلس كان منذ أيام الأمير الحكم الرضي ثم أخذ عددهم يزداد حتى بلغ على عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث حوالي 13750 من الرجال، و6350 من النساء<sup>(2)</sup>.

وكان الأمويين في الأندلس يعتمدون على هؤلاء الصقالبة في الجيش والحكومة بهدف الحدّ من نفوذ الأرستقراطية العربية في الحكم وإضعاف سيطرة الجند من العرب والبربر<sup>(3)</sup>، وقد بدأت صلة الصقالبة بالمغرب الأقصى كجماعة في أوائل عهد المرابطين، حيث عمد يوسف بن تاشفين إلى شراء جماعة منهم بلغت مائتين وخمسين فارساً ليكونوا حرساً خاصاً لهم<sup>(4)</sup>.

ثم زادت أعدادهم بعد ذلك نتيجة للمعارك، ويبدو أن يوسف بن تاشفين اتخذ منهم الجوّاري والإماء حتى أن إحداهن صارت أم ولده، ولم يصبح استخدامهم على الحراسة والعمل بالجيش، وإنما تعدى ذلك إلى الوظائف المدنية حيث استخدمهم أمير المسلمين علي يوسف في جباية الأموال<sup>(5)</sup>. حيث يقول ابن الأثير: "وكان لأمر المسلمين - أي علي بن يوسف بن تاشفين - عدة كثيرة من المماليك الإفرنج والروم، يغلب على ألوّاهم الشقرة، وكانوا يصعدون الحبل في كل عام مرة ويأخذون ما لهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان"<sup>(6)</sup>.

بالرغم من الدور الذي قدمه الصقالبة في مختلف الجوانب، إلا أنهم كانوا محل سخرية وكرهية من الناس، فقد وردت فيهم أمثال يذكرهم تصريحاً وبعضها الآخر يشير إليهم تلميحاً، فقالوا: "الْقَطْمَ فَارَضُ الصَّقَالِبَةَ"<sup>(7)</sup>، كما أورد الزجالي في أمثاله ذكر الصقالبة في مجال الغناء والطرب حيث يعبر عن ذلك بقوله: "غِنَى الْفَتِيَانِ: عَشْرَةٌ يَقْفَرُ وَوَاحِدٌ يَسْتَمِعُ"<sup>(8)</sup>، ويبدو أنه كان لهم مذهب خاص في الغناء، فقد يقال في مثل لهم:

(1) - أحمد المختار العبادي، الصقالبة في إسبانيا، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1953، ص 08.

(2) - أحمد للمختار العبادي، في تاريخ المغرب....، المرجع السابق، ص 199.

(3) - أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 199.

(4) - حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 323، 324.

(5) - المرجع نفسه، ص 324.

(6) - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، مج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1987، ص 296.

(7) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج 2، رقم 527، ص 119.

(8) - المصدر نفسه، رقم 1718، ص 393، الفتيان أطلق هذا اسم في الأندلس على المماليك الصقالبة، ينظر: نفسه، ص 393.

"ليس يُقَالُ لِلْفَتَى، حَتَّى يَقِيلَ فَالْشَيْتَا"<sup>(1)</sup>، فالفتى في المثل يعني المملوك، وقد غلب إطلاق الفتيان في الأندلس على الصقالبة الذين كانوا يدعون أيضا بالخصيان والجبابيب والخلفاء، وهذه النعوت يتردد ذكرها كثيرا في كتب تاريخ الأندلس<sup>(2)</sup>.

وهناك أمثال تدل على ترف الصقالبة وميلهم إلى الراحة في قولهم: " الْفَرْدُ بِجُمَّةُ، يَحْكُمُ عَلَى الْأُمَّة"<sup>(3)</sup>، كما أطلق سم الأشكرز على الصقالبة وهو الذي لا لحية له، وفي قول العامة: " إِذَا رَيْتَ لِحْيَانِي يَهْرُبُ، أَدْرُ أَنْ أَشْكُرْ وَرَاهُ" وهذا المثل لعله يصور ظلمهم وجورهم، وذلك ما تؤكدته كتب التاريخ<sup>(4)</sup>.

## 5- اليهود:

لقد تواجد اليهود في بلاد المغرب منذ وقت مبكر وعاشوا في حواضرها الشمالية، والجنوبية كالقيروان<sup>(5)</sup>، والمهدية<sup>(6)</sup>، وقابس<sup>(7)</sup>، وطرابلس<sup>(8)</sup>، وفضلوا الإقامة فيها حيث توجد الأعمال التجارية والحرفية التي اشتبهوا بها<sup>(9)</sup>.

ويعود تاريخ دخولهم إلى المغرب مع الفينيقيين المهاجرين أيام لاضطهاد الروماني، وقد تزايدت أعدادهم بمرور الزمن، ولذلك شكل اليهود عنصراً من عناصر المجتمع المغربي خلال فترة المرابطين، فقد كانت مدينة فاس هي أكثر بلاد المغرب يهوداً<sup>(10)</sup>. وبمجيء الإسلام تخلص اليهود من ظلم القوم و اضطهادهم<sup>(11)</sup>، وذلك مقابل

(1) -أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، رقم 1166، ص 270.

(2) - أحمد مختار العبادي، الصقالبة... المرجع السابق، ص 11.

(3) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، رقم: 423 ص 95.

(4) - المصدر نفسه ج2، رقم 21، ص 08.

(5) - القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، كانت أعظم من المغرب نظراً وأكثرها بشراً وأسيرها أموالاً، وأوسعها أحوالاً، وأربحها تجارة، وأكثرها جباية، والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء، ينظر: الحميري، روض المعطار... المصدر السابق، ص 486.

(6) - المهدية: هي مدينة بإفريقيا منسوبة إلى عبيد الله المهدي الشيعي، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 230.

(7) - قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقص ثم المهدية على ساحل البحري فيها نخيل وبساتين غربي طرابلس الغرب، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية، ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 289.

(8) - طرابلس: يفتح أوله وبعد ألف ياء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة وسين مهملة، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها البيورانيوم طرابلسية، ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 25.

(9) - جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (المرابطين والموحدين)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 74.

(10) - نبيلة حسن محمد، تاريخ المغرب والأندلس، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2004، ص 94.

(11) - حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، حارة المدرسة، د.م، ط1، 1994، ص 48.

جزية يدفعونها، حيث يذكر ابن عذارى: " وفيما افترض على اليهود فريضة ثقيلة في جميع طاعته اجتمع له فيها مائة ألف دينار عشرية... " (1).

ففي دولة الموحدين واجهوا موقفاً صعباً في عهد الخليفة عبد المؤمن لأنه خيرهم بين الإسلام أو ترك البلاد أو القتل، وهذه السياسية التي انتهجوها ضد فئة أهل الذمة (2) فقد قلت من نشاطهم ببلاد المغرب الإسلامي، ولم تبقى منهم إلا قلة قليلة اظهروا إسلامهم وكانوا يصلون إلى جانب المسلمين ويقروون القرآن (3).

وبعد الانقسام الذي شهدته بلاد المغرب الإسلامي بعد انهزام الموحدين واستلام سلاطين الدويلات الناتجة عنه، لم يتدخل حاكم البلاد المغربية في تسير أو تنظيم شؤون المجتمع اليهودي، بل ظلوا محافظين على سياستهم، أنا تنظيم الجامعات اليهودية فكان من اختصاص شيخ اليهود أكبر سنا بينهم وهو يعرف بالنكيد (4).

وتنقسم فئة اليهود إلى قسمين:

**1- اليهود الأهالي:** هم الذين استقروا ببلاد المغرب منذ القدم، يمارسون حياتهم الاجتماعية بصفة طبيعية، تناقض عددهم في فترة الموحدين.

**2- اليهود المطرودين:** ( يهود الأندلس)، هم الذين جاءوا إلى بلاد المغرب فارين من اضطهاد الذي واجهوه من طرف النصارى في بلاد الأندلس، فتواجدوا بصفة أكبر في المغرب الأوسط والأقصى، أن في المغرب الأدنى فكانوا بنسبة ضئيلة، وعرفوا بتفوقهم في مختلف المجالات الحياتية (5).

(1) - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب...، ج4، المصدر السابق، ص23.

(2) - أهل الذمة: في اللغة تعني العهد والأمان، وأهل الذمة هم المجاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون بدار الإسلام، حظي الذميون تحت راية إسلام بغرض العمل المختلفة، فكانوا يعملون بالزراعة والتجارة والصناعة، ينظر: محمد عبد الله المعموري، تاريخ المغرب والأندلس، دار صفاء النشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 113، ينظر: بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص 223.

(3) - مؤلف مجهول، الحلال الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1979، ص 383.

(4) - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، المصدر السابق، ص 83.

(5) - سميرة نميش، أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربيين الأدنى والأقصى (6- 12/16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2018، ص49.

لقد كان لليهود دوراً بارزاً في مجال الحياة الاقتصادية بفضل رؤوس أموالهم وقدراتهم<sup>(1)</sup>، ويتبين ذلك من خلال اشتغالهم والتجارة واستعمال الحيل فيها، وهذا ما يذكره الزجاجي في الأمثال الواردة في اليهود: "إِذَا رَيْتَ الْيَهُودَ يَذِمُّ السِّلْعَ، ذُرْ أَنْ يَشْتَرِيهِ"<sup>(2)</sup>، وأيضاً المثل: "إِذَا أَفْلَسَ الْيَهُودُ يَفْتَشُ دِفَاتِرَ وَلَدٍ"<sup>(3)</sup>، وأيضاً المثل: "حَاجَ بِقِطَاعٍ يَهُودِيٍّ يَقْضِيهَا"<sup>(4)</sup>، ويشير هذا المثل الأخير إلى ما عرف به اليهود من الوساطة في أعمال التجارة<sup>(4)</sup>

كما اشتغل اليهود في قبض الجبايات وغيرها من الشؤون المالية، وهو أمر معروف في التاريخ الإسلامي بالشرق والمغرب<sup>(5)</sup>. وهناك أمثال تنسب إلى اليهود طائفة من المساوئ كالجن و اللؤم ورقة الدين من بينها: "ليس يفرع فَرَسٌ طَبَالٌ بِيَهُودٍ وَرَاةً"<sup>(6)</sup> وأيضاً المثل "خَنَافٌ"<sup>(7)</sup>، يَجْلِسُ فَوْقَ ضِيَاْفٍ"، كما استعمل المسلمون الأندلسيين في أمثالهم في اليهود الألفاظ القرآنية الواردة في بني إسرائيل كاللعنة والشقاء وغضب الله فهم يقولون "خَادِمُ شَنْوَعٍ: شَاقِي مَلْعُونٌ" وأيضاً المثل "بَحَلٌ يَهُودِيٌّ فِي غَضَبِ وَاللَّهِ".

وقد سخروا في بعض أمثالهم من جنائز اليهود ومقابرهم ومعابدهم ورجال دينهم، فقالوا: جَنِيَزَتُ يَهُودٍ: الجري والسُّكَّاتُ<sup>(8)</sup>، وفي هذا المثل الذي يصور عادة يهود غرناطة في الجنازة مفارقة ملحوظة من حيث أن الإسراع المنتقد على اليهود يقتضي أن العادة الإسلامية في الأندلس والمغرب كانت بالعكس، وهذا يخالف ما ورد في السنة، ففي الحديث: "إِذَا مِتَّ فَأَخْرِجْتُمُونِي فَأَسْرِعُوا بِي الْمَشِيَّ، وَلَا تَتَهَوَّدُوا كَمَا تَهَوَّدَ الْيَهُودُ..."، وفي حديث آخر: "وَلَا تَدْبُوا بِهَا كَدَيْبِ الْيَهُودِ"<sup>(9)</sup>، ويدل انتقادهم سكوت اليهود في تشييع جنائزهم على

(1) - إدريس، المجتمع في المغرب بعد زوال الموحدين، تاريخ إفريقيا العام، مج4، الشرق على المجلد نياني، اللجنة الإعلامية الدولة لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، لبنان، د.ط، 1988، ص 118.

(2) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2: رقم: 31، ص 11.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 57، ص 17.

(4) - المصدر نفسه، الرقم: 805، ص 182.

(5) - المصدر نفسه، ج1، ص 216.

(6) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1170، ص 271.

(7) - خَنَافٌ: اسم شخص، وهو من أسماء اليهود، ينظر: المصدر نفسه، ج2، الرقم: 899، ص 202.

(8) - المصدر نفسه، ج1، ص 216.

(9) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص 216.

ما جرى به العمل في الأندلس والمغرب من تشييع الجنائز بالتهليل، وهو بدعة، إذا السكوت هو السنة<sup>(1)</sup>، وهناك أمثال تصور عدم عناية اليهود بنظافة معابدهم وهذا ما ورد في المثل: "بَحْلُ رَبِّي فِي شُنُوعٍ: يَتَحَرَّكُ وَيَبْزُقُ"<sup>(2)</sup>.

كان اليهود يتواجدون بكثرة في العديد من الأماكن منها غرناطة وروطة ويسانة وهناك عبارة تدل عن هذا التواجد في قولهم: "عُودُ صَفَرِ الْيَهُودِي"، وهذا فيه إشارة إلى اللون الأصفر الذي كان يتميز به اليهود في المغرب والأندلس عُيِّرَ إلى اللون الأزرق في عهد الموحدين، ثم عاد اليهود إلى الأصفر في العهد الغرناطي<sup>(3)</sup>، ولابن الخطيب تشبيه لطيف يصور فيه اليهود في لباسهم وصلاتهم:

كان رئيس القوم عند صلاتهم وقد أو مات للأرض صفر شواشيها<sup>(4)</sup>.

## 6- العبيد:

كانت هذه الشريحة مهمة في المجتمع المغربي لها أثر كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية<sup>(5)</sup>، وكان الرقيق<sup>(6)</sup> بنوعيه الأبيض والأسود منتشرا ببلاد المغرب، فكان النوع الأول يجلب من البلدان المجاورة بطريق الغزو أو بواسطة النحاسين الذين كانوا من اليهود في الغالب<sup>(7)</sup>، يذكر أحد المؤرخين عن الحروب التي خاضها المرابطين أنها كانت فيها أعداد هائلة من رقيق الإفرنج ودليل ذلك ما قام به الأمير علي بن يوسف<sup>(8)</sup> عندما رجع من إحدى الحملات العسكرية سنة 532هـ / 1138م مصحوبا بسبعة آلاف سبيه من أشكونية<sup>(9)</sup>.

(1) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص217.

(2) - المصدر نفسه، الرقم: 642، ص144، كلمة شنوع في المثل تعني معبد اليهود ووصف اليهود بالقذارة ونعني الحرمة عن معابدهم.

(3) - المصدر نفسه، ص ص217، 218.

(4) - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، المصدر السابق، ص84.

(5) - ابن خلدون، المقدمة، مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، د.م، د.ط، 1984، ص320.

(6) - الرقيق: الرق في اللغة يعني الضعف، والرقيق كلمة عامة تطلق على من فقد حريته من الناس وأصبح ملكا لغيره، ولكنهم كانوا يدعون المسترق الأبيض وملوكا والأسود عبدا، والنساء البيض جوارى، والأسود إماء، ينظر: بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، المرجع السابق، ص223.

(7) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص218.

(8) - علي بن يوسف: هو أبو الحسن علي بن تاشفين أمير دولة المرابطين، تولى الحكم بعد وفاة والده في سنة 495هـ، وأصدر له عهد التولية بقرطبة في شهر ذي الحجة سنة 496 هـ، أمه أم ولد رومية اسمها قمر، وتسمى أيضا: "فاض الحسن"، سار على نهج أبيه في الحكم، ينظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص58، 75.

(9) - إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، سبيل للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص236.

صنف ابن خلدون فئة العبيد إلى أربعة أصناف من حيث نشاطهم وهي:<sup>(1)</sup>

- الصنف الأول: مضطلع موثوق.

-الصنف الثاني: مضطلع غير موثوق.

- الصنف الثالث: غير مضطلع غير موثوق.

-الصنف الرابع: غير مضطلع وموثوق.

فقد قصد ابن خلدون بمصطلحي المضطلع والموثوق، أن المضطلع القادر والمستطيع للخدمة، أما الموثوق فهو الأمين في عمله، ثم ذهب إلى الاختيار والترجيح أي من الأصناف، قرأ أن الصنف الثاني المضطلع غير موثوق في عمله هو الأفضل، لأنه يؤمن من تضييعه، ويحاول التحرز عن خيائته قدر المستطاع<sup>(2)</sup>.

كما شكلت أسواق قناة هامة من القنوات التي توفر الرقيق وتزخر كتب الحسبة بذكر أسواق الإيماء والعبيد المجلوبين من كافة أنحاء المعمور مع ذكر حيل التجار لإخفائها أو تمويهها على المشتري، وحتى السقطي حارب هذه الظاهرة السلبية بتحديد الشروط اللازمة لبيعهم<sup>(3)</sup>. ويذكر الزجاجي أن توفر العبيد السود في بعض البيوت بكثرة حيث تشير الأمثال إلى ذلك فتقول: "سَوْدٌ عَلَى سَوْدٍ ، هَمُّ أَنْ لَا يُرْفَدَ"<sup>(4)</sup>.

وقد كان اتخاذ العبيد للخدمة والأعمال الشاقة وتعبير العامة عن ذلك كما جاء في المثل: "البَعْلُ المُسَمَّرُ، وَالْعَبْدُ المُسَمَّر"<sup>(5)</sup>، كما انتشرت بعض الأمثال بين العامة تستهزئ وتحتقر هؤلاء العبيد، وتنهاي عن مخالطتهم ومجالستهم، مثل المثل الشعبي القائل: "مَنْ خَالَطَ الخَدَمَ نَدِمَ"<sup>(6)</sup> أو المثل: "الخَدِيمُ لَا يَكُونُ نَدِيمًا"<sup>(7)</sup>،

(1) - ابن خلدون، المصدر السابق، ص320.

(2) - المصدر نفسه، ص320.

(3) - السقطي، آداب الحسبة، د.م، د.ط، د.ت، ص ص50، 51.

(4) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 262، ص64.

(5) - المصدر نفسه، الرقم: 478، ص107.

(6) - المصدر نفسه، الرقم: 1420، ص329.

(7) - المصدر نفسه، الرقم: 109، ص29.

كما كان أهل المغرب يفضلون العبد الأسود على الأبيض إما لصبره وتحمله وطاعته وإخلاصه، وفي ذلك يقولون: "طُل ما تَجِد اسْوَدُ، لا تَسَخَّر اَبْيَض" (1). وأيضاً هناك أمثال تدل على تقديم السوداء على البيضاء في قولهم: "السُّود للسَّادَة، والبييض للرمادة" (2)، ومثل آخر يقول: كما خَدَمَت سَوْدٌ، تَخْدَم بَيْضٌ (3)، كما أن هناك مثل آخر يدل على مدح أو ذم العبيد من طرف أسيادهم، وربما هذا المثل يفيد معنى الحرص عليه والضمانة به، أن يدل على قلة ثمنه وزهد الناس فيه وهذا المثل هو: "غلام الخدم، لا يباع ولا يرمى" (4) والظاهر من هذا المثل يقال لمن لا يصلح لشيء كالخادم حينما يعجز ويهرم يحتفظ به مراعاة لسابق خدمته.

وقد كان خضوع العبد لسيده يكاد يكون مطلقاً، ولا حق له التصرف في أمر من أموره إلا بإذن سيده، وبالإضافة إلى أمثال المسابقة والتي دعت إلى تجنب الاختلاط بهم وضرورة استعمال الشدة والقسوة في معاملتهم، حيث كان شتمهم وإهانتهم من الأمور المألوفة داخل المجتمع آنذاك (5)، ويذكر الزجاجي كدليل على ذلك في المثل يقول: "أسود بلا سيات بحال جامع بلا خصور" (6).

كما كان أهل المغرب يعتبرون زواج العبد الأسود بالمرأة البيضاء من المسائل الغريبة التي كانت محل انتقاد وسخرية خاصة من قبل الشرائع العليا من المجتمع، ولم يتورع بعض الشعراء، عن التعبير عن حقدهم ومقتهم عن العبيد (7) ومن المثير للانتباه أن بعض العبيد قد حرّموا من تلقيب أنفسهم بأسماء أشخاص أحرار وكان يختار لهم بدل ذلك اسم من الأسماء الملائمة للرقيق، ويذكر الزجاجي مثل العامة عن ذلك فيقول: "أش أسود إذا أقل سيدي أحمد" (8).

ولعل أشنع صور المهانة التي تعرضوا لها - العبيد - من قبل أسيادهم تلك التي تجلت في قضاء حاجا لهم الطبيعية: "عفرا" (9)، خُدْ بيد سيدك يَخْرأ" (10) ولعل هذا المثل يقال عندما تنادي سيدة البيت خادمها، كما

(1) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1064، ص 246.

(2) - المصدر نفسه، الرقم 289، ص 68.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 1742، ص 266.

(4) - المصدر نفسه، الرقم: 1734، ص 221.

(5) - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث...، المرجع السابق، ص 239.

(6) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص 221.

(7) - إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام...، المرجع السابق، ص 240.

(8) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص 221.

(9) - عفراء: وهو اسم من أسماء الإماء والخدم، ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 391.

(10) - المصدر نفسه، الرقم: 1713، ص 391.

كانت الإمامة بما تمنع من قضاء بعض الواجبات الاجتماعية كعزاء الميت أو نحوه<sup>(1)</sup>، فإذا فعلت ذلك لقيت سوء الجزاء كما جاء في المثل الآتي: " فُضُولَ سَوْدٍ فِي خَيْرٍ، مَشَتْ تُعْزِي أَيْبَعْتَ فِي الْأَكْفَانِ"<sup>(2)</sup>.

ويتضح من هذه الأمثال أن العبيد استغلوا استغلالاً فظيماً سخرروا في الأعمال المنزلية دون انقطاع، إما يكادون ينتهون من عمل حتى يجدون عمل آخر في انتظارهم<sup>(3)</sup> حيث قالت العامة عن ذلك: " أَطْلَقَ الْفَأْسُ حُذُ الْمَصْحَا"<sup>(4)</sup>، فهناك بعض الأمثال تصور شعور العبيد بالحرمان ورأيهم سادتهم ومنها قولهم: " لَعِبَ سَيْتِي مَعَ سَيْدِي"<sup>(5)</sup>، وهذا والمثل: شَتَمْتُ مُوَلَايَ تَحْتَ كَسَايَ"<sup>(6)</sup>، وهذا المثل يقال في الجبان العاجز الذي لا يقدر على الواجهة، لذا يمكننا القول بأن هذه الشريحة المتمثلة في العبيد قد كانت من سوء الظروف الاجتماعية، وقد وصلت إلى حد إذلال ولم تحترم كرامتها عرفهم كل ما ساهمت به داخل المجتمع.

وخلاصة القول من خلال ماتطرقنا إليه في هذا الفصل أن المجتمع المغربي كان يتألف من مجموعة من العناصر البشرية التي اختلفت أصولها وعقائدها وثقافتها، فقد كان فيه أهل البلاد وفيه الوافدين من عرب وبربر وفيه المماليك المجلوبون من بلدان عديدة من مولدون وصقالبة وغيرها، فقد امتزجت هذه العناصر وتفاعلت فيما بينها لتشكل في نهاية أمر مجتمع مغربي بكل خصائصه ومميزاته التي عرف بها خلال الحكم الإسلامي، وكان لكل عنصر من العناصر السكانية المكونة للمجتمع أثر كبير في تشكل الحياة الاجتماعية.

(1) - إبراهيم بوتشيش، الإسلام...، المرجع السابق، ص 241.

(2) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، رقم 1743، ص 400.

(3) - إبراهيم القادري بوتشيش، المصدر السابق، ص 242.

(4) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 442، ص 99.

(5) - المصدر نفسه، ج1، ص 222.

(6) - المصدر نفسه، ج2، رقم: 1881، ص 431.



## الفصل الثاني:

### مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع المغربي

1- الزواج

2- الطلاق

3- الاحتفالات.

4- الأطفمة والأشربة.

5- اللباس.

6- الطقوس الجنائزية.

عرف سكان بلاد المغرب الإسلامي مجموعة من العادات والتقاليد الموروثة عبر الأجيال، باعتبارها جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، وسوف نتناول في هذا الفصل بعض العادات بدءاً بالزواج وما ينجم عنه من المشكلات الزوجية يكون في الغالب مصيرها الطلاق، إضافة إلى الاحتفالات بشتى أنواعها، والأطعمة والأشربة، واللباس ولا ننسى الطقوس الجنائزية.

### 1- الزواج:

قال تعالى: « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى: « هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ »<sup>(2)</sup> وهذه الآيات تعبير يوحى بمعاني الاندماج والستر والحماية يحققها كل منهما للآخر، ومن أجل أن ينشأ المجتمع سليماً من الانحلال الخلقي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »<sup>(3)</sup>، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على الزواج، ويعطي مثالا عن نفسه في ذلك: «... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني »<sup>(4)</sup>.

(1) -سورة الروم: الآية: 21.

(2) - سورة البقرة: الآية: 187.

(3) - البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم: 4778، ج5، ص1950، مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم: 1400، ج2، ص1019.

(4) - البخاري، المصدر السابق، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، الرقم: 4776، ج5، ص1949، مسلم، المصدر السابق، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، الرقم: 1401، ج2، ص1020.

فالزواج في اللغة يعني الاقتران، فهو اقتران أحد الشئيين بالآخر وارتباطهما بعد أن كان كل واحد منهما منفصلا عن الآخر<sup>(1)</sup> لقوله تعالى: « وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُجُورِ عَيْنٍ »<sup>(2)</sup> ومعناها قرناهم بهن.

أما في الاصطلاح: فالزواج هو عقد دائم يربط الرجل بالمرأة ارتباطا مقدسا مليء بالحب والمودة والحنان، طلبا للنسل على الوجه المشروع<sup>(3)</sup>، لقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>(4)</sup>. فللزواج أركان شرعية يجب الالتزام بها وهي: الولي<sup>(5)</sup>، الصداق أو المهر<sup>(6)</sup>، الشهود<sup>(7)</sup>، العقد والصيغة<sup>(8)</sup>.

فإذا أقبل الفرد على تكوين الأسرة لا بد له أن يتخطى مجموعة من المراحل، حيث تكون أولها اختيار شريكة حياته كأول خطوة<sup>(9)</sup>، ثم تليها ترتيبات الخطبة<sup>(10)</sup> التي هي عبارة عن استدعاء النكاح وما يجري من المحاورة وهي

(1) - أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، الزواج أحكام وآداب وثمرات، د.م، د.ط، د.ت، ص15.

(2) - سورة الدخان، الآية: 54.

(3) - محمد حسين محاسنة، الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، عمان، ط1، 2005، ص184.

(4) - سورة النساء، الآية: 01.

(5) - الولي: ركن في النكاح، وهو شرط في جانب المرأة مطلقا فلا تتولى نكاح نفسها ولا غيرها من النساء، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا نكاح إلا بولي"، ينظر: محمد سكرحالة المجاجي، المذهب من الفقه المالكي وأدلته، ج2، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، طبعة خاصة، 2012، ص30، ص31.

(6) - الصداق أو المهر: وهو حق خالص للزوجة وشرط في صحة النكاح يفسد العقد بالاتفاق على إسقاطه، ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط، 1978، ص160.

(7) - الشهود: يجب إشهاد عدلين اثنين على النكاح مطلقا عند العقد أو الدخول، ولا يجوز الدخول بالمرأة دون إشهاد، ينظر: عبد القادر داودي، أحكام الأسرة بين الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010، ص30.

(8) - العقد والصيغة: وهي اللفظ الدال على العقد من إيجاب وقبول، ولا بد فيها من لفظ مشتق من النكاح أو التزويج كقول الزوج أنكحني ولينك فلانة فيجيبه الولي أنكحتك إياها، ينظر: شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، دار إحياء الكتاب العربي، د.ط، د.ت، د.م، ص221.

(9) - بلحوت حياة، راجحي صورية، دادة خيرة، عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية القرن (1-7هـ / 6-13م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2018، ص23.

(10) - الخطبة: في اللغة: مصدر الخطب، والعرب تقول: فلان خطب فلانة، إذا كان يخطبها، ويقول الخاطب خطب، فيقول المخطوب إليهم، نكح وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها، أما في الاصطلاح: هي التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة، وهي طلب الرجل التزويج بامرأة يحل له التزويج بها ينظر: الحبيب بن الطاهر، الفقه المالكي وأدلته، ط3، ص190، وينظر: التواقي بن التواقي، المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، ج4، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2010، ص323.

مشروعة في العقد، فكان في المجتمع المغربي من يريد الزواج يلجأ إلى الاستخارة والاستشارة وآخرون يتجاوزونها ويذهبون إلى التنجيم، فإن ابن عرضون في هذا الشأن يقول: "على الخاطب أن يقدم الاستخارة والاستشارة، لأن في ذلك خير كبير"<sup>(1)</sup>.

لقد اختلفت عادات الخطوبة في المغرب الإسلامي، فهناك من كان يرسل الخاطبة، وهي امرأة كبيرة السن تدخل البيوت بدعوى بيع البخور والطيب<sup>(2)</sup>، ويذكر ابن حزم الأندلسي عن الخاطبة فيقول: "وانك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال أحب أعمالها إليها أرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة..."<sup>(3)</sup>، وهناك من كان يتعرف على الفتاة بواسطة أهله وأصدقائه أو يكون رأى الفتاة في مكان عام أثناء شرائها الحاجيات من السوق أو زيارة أحد الأقرباء أو الأصدقاء<sup>(4)</sup>.

فكثرت الإشارات في كتب الأمثال، وجاء فيها وصف دقيق عن الحث على الاختيار فما تذكره على لسانها: "مَنْ لَّا يَخْتَارَ مَا يَفْقَدُ عَارًا"، ويفهم من المثل أنه لا يندم من يختار، وقد اتخذ بعض الأولياء هذا الأمر بجدية، فكانوا يختارون الأزواج لبناتهم، وذلك لتوفر صفات حميدة فيهم مثل المروءة والتخلق والنباهة وغيرها، وكانت الأمهات يمدحن بناتهن أملاً أن تكن من المختارات،<sup>(5)</sup> فيذكر الزجاجي مثل عن ذلك فيقول: "مَنْ مَدَّحَ الْعُرُوسَةَ قَالَ أُمَّهَا"<sup>(6)</sup>.

فهناك بعض المواصفات المرغوبة في المرأة، قد اختلفت حسب المستوى الثقافي للناس فالخضرمي قاضي المرابطين في الصحراء نصح في عملية اختيار الزوجة توفرها على ثلاث خصال: طيب الأهل، حسن الخلق وكمال الدين<sup>(7)</sup>. كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: « تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالها ولدينها، فأضفر بذات

(1) - ابن عرضون، المقنع المحتاج في آداب الأزواج، مج1، تح: عبد السلام الزياتي، دار ابن حزم، د.م، ط1، 2010، ص ص322، 323.

(2) - بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، المرجع السابق، ص217.

(3) - ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مر: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، لبنان، د.ط، 2010، ص 111.

(4) - بدال إكرام، الأسرة المغربية من خلال نوازل البرزلي (9هـ - 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015، ص40.

(5) - مريامة لعناني، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت، ص19.

(6) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1480، ص341.

(7) - إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص23.

الدين تربت يداك»<sup>(1)</sup>، وكان الجمال من أهم الأسباب التي تجلب النظر إلى الفتاة، ويجعلها مرغوبة من قبل الجميع<sup>(2)</sup>، رغم أن ابن قزمان حد من الخداع بجمال الفتاة والانسحاق وراء المظاهر الخداعة حين يقول:

أشْ ذَا الْعَصَى يَا مَنْ مَاعُ عَيْنَيْنِ أَبْكَ تَفْزِي الْعُلْظُ وَالزَيْنُ<sup>(3)</sup>.

وذكرت بعض علامات الجمال كالبدانة والحسن، إلا أن العامة قد كانت لهم اعتبارات لم تترك الأمثال منها سواء أكان استجبابا أو استقباحا إلا وذكرتها، فقد كان جل تركيزهم على المرأة الحسنة، ومصطلح الحسنة عندهم يقابل الذميمة التي يستهزئون بها، كما جاء في المثل: "لَا مُلِيحٌ وَلَا الدَّارُ مَعَاهَا"<sup>(4)</sup>، ويوافق من تكون شقراء<sup>(5)</sup> في قولهم: "أَيُّ هُوَ النَّمَشُ ثُمَّ فَتَشُ"<sup>(6)</sup>، وكانوا يفضلون البدينة، وما يؤكد حرصهم عليها قولهم: "الشَّحْمُ زَيْنٌ وَمَنْ فَقْدُ خَزِينٍ"<sup>(7)</sup>، فكانوا يستهزئون بنحيفة البدن، حيث يشبهونها بنوع من حلوى العيد في قولهم: "خُفَافٌ رَشَاقٌ بِحَلِّ عَصِيَّاتِ الْعِيدِ"<sup>(8)</sup>.

لكن ليست كل من هي بدينة حسنة، وإنما البدينة الطويلة، وليست القصيرة، لأنهم يعتبرون من خسارة المرء تزوجه بدينة قصيرة<sup>(9)</sup>، حيث يذكر الزجالي في مثل لديه يقوله: "ثلاثة أشياء هي منحسورة: البنيان في الدار الصغيرة، والشحم في المرأة القصيرة وعشاه السكران"<sup>(10)</sup>. والعيب الأكبر إذا كانت قصيرة لا بدينة في قولهم: "أي هي ركبها أي هي رقبته" <sup>(11)</sup>.

(1) - البخاري، كتاب النكاح، المصدر السابق، ص 198.

(2) - شرقي نواره، المرجع السابق، ص 130.

(3) - ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، تح: فيديك وكورنيطي، دار الرقاق، د.م، ط2، 2013، ص 68.

(4) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1976، ص 455.

(5) - شقراء: ليست لا عربية ولا بربرية، وإنما أن تكون من المولدين أو المسيحيين، ولهذا يمكن أن مسلمي الأندلس كانوا يختارون الأوروبية على العربية والبربرية، ينظر: مريامة لعناني، المرجع السابق، ص 20.

(6) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، الرقم: 476، ص 243.

(7) - المصدر نفسه، الرقم: 121، ص 34.

(8) - المصدر نفسه، الرقم: 922، ص 207.

(9) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص 20.

(10) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 754، ص 169.

(11) - المصدر نفسه، الرقم: 122، ص 34.

وهذا ما أدى إلى انتشار عادة سيئة بين النساء للحفاظ على بدانتهم، حيث كن يفطرن في رمضان، ويبتهنكن حرمتهم، رغم استنكار الفقهاء، فما كان الأمر ليهيمن إلا أن يحافظن على وزهن، فتخشى المرأة إذا صامت أن ينقص وزنها<sup>(1)</sup>.

وحتى المرأة العرجاء لم تسلم من استهزاءهم، فكانوا يرون في تزويجها مصلحة لا أكثر، حيث يقول الزجاجي: "بِعْرِيَجَةٍ تُفْضَى حُويَجَةٍ"<sup>(2)</sup>، ومن هنا يمكن القول أن الجمال من الصفات الأساسية في اختيار العروس، فبعد الانتهاء من مرحلة الخطوبة يتم عقد القران، وعادة ما كانت تعقد الانكحة في المساجد طلبا للبركة، وبعد ذلك تأتي المرحلة التي تتمثل في نقل جهاز العروس الذي كان يتناسب ومكان الزوج المالية والاجتماعية<sup>(3)</sup>.

وفي ليلة الزفاف تقام وليمة<sup>(4)</sup> كبيرة للأهل و الأصدقاء تعرف بوليمة العرس، فرغم تعدد نفقات العرس وثقلها وشكوى العامة التي ضربت أمثال في غاية الأهمية<sup>(5)</sup> وأورد الزجاجي إحداها في كتابه الأمثال بقوله: "مَا أَطْيَبَ الْعَرَسَ لَوْلَا النَّفَاقَةُ"<sup>(6)</sup>.

ويذكر الونشريسي أن الكثير من أهل المغرب اعتادوا التهادي في الأعراس، فكانوا يتهددون في الدراهم والدنانير، وبعض الأطعمة كالقمح والشعير والفاكهة<sup>(7)</sup>. وكانت تطهى بمناسبة هذا اليوم الأنواع من الأطعمة، وتأتي النساء متزينات بأنواع المصبغات وارتداء الجميل والفاخر من الثياب، إضافة إلى التظاهر بأشكال الحلي، فكانت النساء يكلفن أزواجهن بشراء بدلة خاصة بهذه المناسبة<sup>(8)</sup>، ثم إن هناك إشارات كثيرة عما يكون في هذه المناسبة من غناء

<sup>(1)</sup> - الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب، حرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، د.ط، 1981، صص 487، 488.

<sup>(2)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 568، ص129.

<sup>(3)</sup> - بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، المرجع السابق، ص217.

<sup>(4)</sup> - الوليمة: لغة: مأخوذة من الولم، وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان، وهي الطعام في العرس خاصة، وفي القاموس: الوليمة طعام العربي صنع لدعوة وغيرها، ينظر: علي أحمد عبد العال الطهطاوي، شرح كتاب النكاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص66.

<sup>(5)</sup> - بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، المرجع السابق، ص218.

<sup>(6)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، الرقم: 723، ص242.

<sup>(7)</sup> - الونشريسي، الصدر السابق، ص16.

<sup>(8)</sup> - إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس...، المرجع السابق، ص30.

ومزامير وغيرها، ودليل ذلك ما جاء في كتب الأمثال تعبيراً من العامة على حاجاتهم إلى الزامر والمغني في العرس في قولهم: "دَلَّتْ زَامِرٌ فِي مَكَبَّةِ عَرُوسٍ"<sup>(1)</sup> كذلك قولهم: "مَنْ يَعْبِرُ بُوْقٌ فِي يَوْمِ عُرْسٍ"<sup>(2)</sup>.

والملاحظ أن العروس في بلاد المغرب الإسلامي كانت تحرص على تحميل وتزيين نفسها ليلة الزفاف، وكانت المشطة تتولى مهمة تحميلها، ومن وسائل التحميل للعروس دهان جسدها ووجهها ببعض الطيوب والأصباغ التي تظهر جمالها<sup>(3)</sup>.

لقد شبه المجتمع المغربي والأندلسي الزواج بالموت في همه ووقوعه، بحيث أن الموت كأس يتذوقه كل امرئ، أما الزواج فهو مرحلة يمر بها كل إنسان<sup>(4)</sup>، حيث يذكر الزجالي مثل في كتابه عن ذلك فيقول: "الزَّوْجُ وَالْمَوْتُ هُمَا لَا يُفَوِّتُ"<sup>(5)</sup>، كما اعتبروا أيضاً أن الزواج أمراً لا تقف أمامه المضايقات وبه يزيد الخير والبركة ودليل ذلك كما ورد في المثل: "ازَّوَجٌ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ"<sup>(6)</sup>، وهذا المثل له أصل في القرآن الكريم، حيث جاء في قوله تعالى: « وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »<sup>(7)</sup>.

وكان من الشباب من يأبى الزواج فيعتبرونه غير طبيعي، ليس على الفطرة، ولا بد من إعادة النظر في تصرفاته، بحيث تعبر العامة عن ذلك في قولهم: "عَازِبٌ وَمَتَفَنَّقٌ ثُلْثِي قَطِيمٍ يُفْتَى فِيهِ"<sup>(8)</sup>، كما كانت نظرة المجتمع إلى الفرد كمتزوج أو أعزب فهناك فرق بين النظر إلى المرأة، والنظر إلى الرجل، حيث أولى الأندلسيون أكثر اهتمامهم بالمرأة،

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر نفسه، ج2، الرقم: 938، ص212.

(2) - المصدر نفسه، الرقم: 1275، ص296.

(3) - الونشريسي، المصدر السابق، ص16.

(4) - إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس...، المرجع السابق، ص22.

(5) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص15.

(6) - المصدر نفسه، ص24.

(7) - سورة النور، الآية: 32.

(8) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1664، ص379.

فنظرتهم إلى تزويج الأنثى قد صورتها النوازل والأمثال أحسن تصوير<sup>(1)</sup>، ففي قولهم مثلاً: "مَنْ عِنْدُ وَلِيِّ عِنْدُ بَلِيٍّ"<sup>(2)</sup> وأيضاً المثل: "مَنْ كَثُرَ بَنَاتٌ كَانُوا الْكَلَابَ أَخْتَانًا"<sup>(3)</sup>، وأيضاً المثل: "هَمَّ الْبَنَاتُ لِلْمَمَاتِ"<sup>(4)</sup>.

كما اعتبروا المرأة مصدر بلائهم، ويعيرون الأب بذلك، ويعتبرون ابنته مصيبة ما دامت في حجره، والمصيبة الأكبر إذا توفي الوالد وترك بنات غير متزوجات، كما ورد في مثل للزجالي: "وَيَّ عَلَى مَنْ مَاتَ وَخَلَّى سَبْعَ بَنَاتٍ"<sup>(5)</sup>، فقد كانوا يزوجون الفتاة قبل بلوغها والمهم عندهم التخلص من المصيبة دون النظر إلى كفاءة الخاطب أو أخلاقه<sup>(6)</sup>، كما كان يقال لمن عزف عن الزواج لتكاليفه ونفقاته واحتج في ذلك بغلاء المهور، وفي قول الزجالي في هذا المثل: "زَوْجُوهُ حَوْجُوهُ"<sup>(7)</sup>، إضافة إلى ذلك كثرة مطالب النساء وعدم رفقهن بالأزواج، وقد ورد هذا في المثل للزجالي فيقول: "حَلِينِي وَلَا خَلِينِي"<sup>(8)</sup>.

وختام القول أن الزواج من الأسس المهمة في تكوين الأسرة من اجل بناء مجتمع خالي من الانحلال الخلقي، وهو العقد الدائم بين الرجل والمرأة يكون وفق الأركان الشرعية التي يجب الالتزام بها في ذلك، فتكوين الأسرة يبدأ باختيار شركة الحياة، ثم الخطبة، ثم عقد القران ثم التجهيز لوليمة العرس، كما شبه أهل المغرب الإسلامي الزواج بالموت في همه ووقوعه.

(1) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص 15.

(2) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج 2، الرقم: 1664، ص 379.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 1446، ص 334.

(4) - ابن عاصم، مجموع ابن عاصم، تح: محمد بن شريفة ضمن تاريخ الأمثال و الأزجال في المغرب و الأندلس، بحوث ونصوص، ج 3، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، د.ط، 2006، ص 142.

(5) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج 2، الرقم: 1965، ص 452.

(6) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص 16.

(7) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج 2، الرقم: 1035، ص 235.

(8) - المصدر نفسه، الرقم: 816، ص 185.



## 2- الطلاق:

الطلاق هو نتيجة للعديد من المشاكل التي تحصل بين الزوجين، منها إقدام الرجل على الزواج بامرأة ثانية أو خيانة المرأة للرجل وغيرها، بحيث يكون الطلاق آخر حل يلجأ إليه الزوجين لوضع نهاية لمشاكلهما دون أن نغفل عن الآثار السلبية التي يتعرض لها أفراد العائلة.

### تعريف الطلاق لغة:

طَلَّقَ الطَّاءَ واللام والقاف، أصل صحيح يدل على التخلية والإرسال، ويقال رجل طَلَّقَ الوجهَ وطَلَّقَهُ، كأنه مُنْطَلَقٌ، وامرأة طالقت طَلَّقَهَا زوجها أي أرسلها وخلي سبيلها<sup>(1)</sup> ومعناه الشيء المطلق المخلى، وهو طَلَّقُ اليدين أي سمحهما وطلق اللسان أي فصيحه وطلَّقَ زوجته بمعنى حلها في عقد النكاح<sup>(2)</sup> فهي بائن فيقال طالقة وزوجها مُطَلَّقٌ، والطلاق: الأسير الذي أطلق عنه إيساره وخلي سبيله، أي غير مقيد إذن هو في اللغة إزالة القيد وفي الشرع إزالة ملك النكاح بمعنى أن لفظ الطلاق يطلق على التخلية والإرسال ورفع القيد<sup>(3)</sup>.

**اصطلاحاً:** هو رفع القيد الثابت على المرأة، فتصبح بذلك مطلقة، والطلاق يكون بصيغة أنت طالق أو مطلقة وطلقتك<sup>(4)</sup>، لقد أحل الله الطلاق لعباده وأبغضه لما من مضار على المجتمع، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أبغض الحلال عند الله الطلاق»<sup>(5)</sup>، وهذا لما نتج عنه من آثار غير مرغوب فيها، كما يتم الطلاق بعد الحديث مع القاضي وبالحكم ليكون بائناً، وكذلك يكون مرفقاً بالنفقة إذا كان لها أولاد<sup>(6)</sup>.

والطلاق في الأصل حق للزوج لأن نصوص القرآن والسنة أسندته إلى الرجل<sup>(7)</sup> لقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ »<sup>(8)</sup>، فالطلاق مقيد بما شرع له، فإذا أساء الزوج

<sup>(1)</sup> - ابن زكريا أبي الحسن، أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، د.ط، د.ت، ص ص420،421.

<sup>(2)</sup> - رضا أحمد، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، مج3، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1959، ص624.

<sup>(3)</sup> - عبد القادر داودي، المرجع السابق، ص226.

<sup>(4)</sup> - المرجع نفسه، ص226.

<sup>(5)</sup> - بلهوارى فاطيمة، سعداوي أمال، مظاهر من الحياة الاجتماعية من خلال كتاب الأحكام لابن سهل الأندلسي (ت486هـ)، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2018، ص95.

<sup>(6)</sup> - المقرئ، عمل طب لمن أحب، تح: ابن الفضل عبد الإله العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص115.

<sup>(7)</sup> - محمد حسن محاسنة، المرجع السابق، ص187.

<sup>(8)</sup> - سورة الطلاق، الآية: 01.

استعمال حقه فيه حكم عليه بالتعويض على مطلته بما سماه الإسلام المتعة وهو مبلغ من المال يدفعه الزوج لمطلته تعويض عما أصابها من ضرر وبأس بسبب الطلاق<sup>(1)</sup> لقوله تعالى: «وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»<sup>(2)</sup>.

لقد أشارت بعض النصوص إلى بعض المشاكل الأخلاقية وما ينجم عنها من تدهم لكيان الأسرة بأكملها فمن بين هذه المشاكل زواج الشيوخ بالصبايا<sup>(3)</sup>، حيث كان الشعراء يسخرون منهم وتلقوا نقدا لاذعاً من العامة في أمثالهم: "إِذَا أَزَّوَجَ الشَّيْخَ لَصِي، يَفْرَحُ صَبِيَانِ الْقَرِي" <sup>(4)</sup>، كما ورد ذكر عن المشكلة الفتاة التي تخير بين الشيخ الغني أو الشاب الفقير ودليل ذلك مايلي:

وَحَيْرَهَا أَبُوهَا بَيْنَ شَيْخٍ	كَثِيرِ الْمَالِ أَوْ حَدَثِ فَقِيرٍ
فَقَالَتْ خُطَّتَا خَسْفٍ وَمَا إِنْ	أَرَى مِنْ خُطْوَةِ الْمَسْتَحِيرِ
وَلَكِنْ إِنْ عَزَمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِ الْكَبِيرِ
لَأَنَّ الْمَرْءَ بَعْدَ الْفَقْرِ يُثْرَى	وَهَذَا لَا يَعُودُ إِلَى صَغِيرِ <sup>(5)</sup> .

إضافة إلى ما قيل في السابق أنه من المشاكل التي تؤدي إلى الطلاق الخيانة، بحيث ضربت العامة أمثال تعبر عن ذلك في قولهم: "بَيْنَ ذَا وَذَا زَوْجَهَا قَدْ جَاءَ"<sup>(6)</sup>، ويتضح مما سبق أن الطلاق هو الحل الأنسب في حالة عدم فلاح الصلحاء في الحد من المشاكل داخل بيت الزوجية، وهذا ما ورد ذكره في أمثال العامة بقولهم: "إِنْ وَفَّقُ وَفَّقُ وَإِلَّا حَانُوتِ الْوَثَاقُ"<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> - محمد حسن محاسنة، المرجع السابق، ص 187.

<sup>(2)</sup> - سورة البقرة، الآية: 241.

<sup>(3)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج 1، ص 224.

<sup>(4)</sup> - المصدر نفسه، ج 2، الرقم: 03، ص 01.

<sup>(5)</sup> - المصدر نفسه، ج 1، ص 244، 245.

<sup>(6)</sup> - المصدر نفسه، ص 124.

<sup>(7)</sup> - المصدر نفسه، ج 2، الرقم: 234، ص 58.

### 3- الاحتفالات:

لقد احتفل سكان المغرب الإسلامي بالعديد من المناسبات والأعياد، وكان كل احتفال يقام يحضر له على قدر المناسبة أو العيد، ولوجود عناصر عدة ببلاد المغرب اختلفت عاداتهم ودياناتهم، فقد تنوعت هذه المناسبات بمرور الوقت نتيجة امتزاج هذه العناصر فيما بينها، وكانت أي مناسبة أو احتفال عند شرائح المجتمع هي فرصة لبث الفرح والبهجة في كل أوساطه وشرائحه على اختلاف معتقداتهم.

#### ❖ عيد الفطر:

يعتبر من الأعياد التي سنّها الإسلام، يحتفل به الناس في مستهل شهر شوال، كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «**للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»<sup>(1)</sup> و في صبيحة العيد يخرج الناس الزكاة ويتوجهون إلى المصلى مرتدين أفخم الثياب، وبعد الصلاة يتوجهون رجالا ونساء لزيارة الأقارب والأهل<sup>(2)</sup>، إلا أن مما يستنكره الأندلسيون وينظرون إلى صاحبه نظرة البغض في الزيارات وأنه عدم الذوق والإحساس، أن يقابلوا بسلام بارد أو بملامح كئيبة مليئة بالكراهة، وقد شاع الكلام عن هذا التصرف في أمثالهم حتى اعتبروا أن غياب البسمة والسرور في استقبال الضيوف كالطعام الذي أعد من غير ملح<sup>(3)</sup>، وهذا ما جاء في المثل الآتي: "**جي العيد، بخبر البارد وسلام المسوس**"<sup>(4)</sup>، كما كان الناس في مواسمهم يتزينون بأحسن الثياب والملابس المفتخرة والفرسان منهم يتسابقون على الخيل والاجواد، وصبيانهم يلعبون أنواعا من الألعاب<sup>(5)</sup>.

#### ❖ عيد الأضحى:

يعتبر عيد الأضحى ثاني عيد من الأعياد الإسلامية، الذي يلتقي مع عيد الفطر في عدة مظاهر كالتزيين، والتوجه إلى الصلاة، والقيام بالزيارات المختلفة، لكن يختلف عنه فيما يخص به من ذبح الأضحية.

(1) - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ج2، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذ شتم، ج2، الرقم: 1805، ص673.

(2) - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص45.

(3) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص146.

(4) - أبي يحيى الزجلي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 784، ص178.

(5) - محمود شكري الالوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج2، عني بشريحة وتصحيحه وضبطه: محمد بمجة الأثري، د.م، ط2، د.ت، ص367.

فبعد الصلاة يخرج أمام المسجد أضحية إلى المصلى حتى يشاهده الناس ولا يذجون قبل انصرافه إلى منزله، فبعد ذبح الأضحية تكون الأسرة كلها مشغولة بها من تقطيع وتشويط الرأس الذي كان يتم في حفرة بأحد الحارات<sup>(1)</sup>. وكان هذا العيد ومازال مقرون بكبش العيد، إلا أن كلفته كانت حملا على كثير من الناس لفقرهم، وهذا ما أدى إلى النزاعات داخل الأسرة الفقيرة، وسبب ذلك أن بعض النساء يضيغن على أزواجهن بشراء كبش العيد<sup>(2)</sup>، بحيث يذكر الزجالي في أمثاله: "سَلِيحَةَ دَمٍ وَزَيْلَ الْهَمِّ"<sup>(3)</sup>، وأيضا المثل: "كَبَّاشُ الضَّحَايَا، مَا لَهُمْ بَقَايَا"<sup>(4)</sup>، وأيضا المثل يقول: "يَاتَرَى يَا كَبْشِي، أَي تَرَعَى وَأَي تَمْشِي"<sup>(5)</sup>.

فقد كان الأسرة المغربية في هذا اليوم منشغلة بتحضير الأطباق كطهي السقط أو ما يعرف بالقلايا<sup>(6)</sup>، ثم الشواء والأكل ويتهادون مع غيرهم، أما في استقبال الأقارب كان يرهق الجميع غير أن هذا الإرهاق سرعان ما يزول فبمجرد نهاية اليوم تجد الأسرة تتحصر على فواته<sup>(7)</sup>.

#### ❖ عيد عاشوراء:

هو مناسبة دينية تصادف اليوم العاشر من شهر محرم، فحشنا الإسلام على صيام هذا اليوم اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(8)</sup> يعرف هذا العيد بعيد الفاكهة و الحلوى كما جاء في إحدى الأرجال أن في هذه المناسبة: "نَشْتَرِي بَلُوطٌ وَقَسْطَلٌ وَاشْ تَقَلُّ قَطُّ فِي الْجُوزِ وَاشْ خَيْرٌ لُوزَانٌ مُنْقَى وَكَثِيرٌ مَا نَأْكُلُ"<sup>(9)</sup>، ويضيف الزجالي عن

(1) - الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص ص32، 33.

(2) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص237.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 439، ص237.

(4) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1155، ص237.

(5) - المصدر نفسه، ج1، الرقم: 1225، ص268.

(6) - ابن قزمان، المصدر السابق، ص524، يقول في المثل:

ولقد يد المشرح.

واش إلا القلايا

و أنا جالس نملح.

وشواي يجذب

(7) - المصدر نفسه، ص324.

(8) - ابن قزمان، المصدر السابق، ص622.

(9) - المصدر نفسه، ص622.

ما قيل عن هذا العيد في أزجاله فيقول: " أَخْبَارُ التَّيْنِ بِاللُّوزِ وَالشَّرِيحِ بِالْجُوزِ"<sup>(1)</sup>، والمفهوم من هذا المثل أن الفاكهة المتمثلة في الشريح هي التين اليابس الذي كان متداول عند أهل المغرب.

#### ❖ ليلة النصف من شهر شعبان:

يحتفل المغاربة والأندلسيون بقدوم شهر شعبان، أين تقام المآدب التي تعرف باسم الشعبانية ويشترى فيها الأبقاق أو النفير للصبيان<sup>(2)</sup>، وكانت من عاداتهم في هذه المناسبة ملئ مائدة الطعام بأنواع شتى من الأطباق حتى عبرت عنه العامة بالشبعة بقولها: " شعبان شعبان"<sup>(3)</sup>.

#### ❖ عيد النيروز<sup>(4)</sup> أو عيد الربيع:

يعرف كذلك بعيد يناير وهو يصادف أول أيام السنة الميلادية ما يتوافق مع يوم ختان المسيح، فقد شارك المسلمون النصارى في هذا العيد إذ كانوا يتهادون الأطعمة فيما بينهم والهدايا، وكانوا يحضرون فيه الحلويات مثل الزلابية والهريسة ويأكلون البطيخ الأخضر والخوخ<sup>(5)</sup>.

كان يحتفل به احتفالا كبيرا في المنازل والشوارع، حيث تقام النصبات في الحارات وهي عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة أصناف الحلوى والفواكه، بحيث كان هناك حلوى خاصة بهذا العيد تسمى مدائن لأن معظمها يصنع على شكل مدن مصغرة<sup>(6)</sup>، فقد أنكر الفقهاء احتفال المسلمين به لأنه من أعياد أهل الذمة التي لا يجوز إتباعهم أو

<sup>(1)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 364، ص83.

<sup>(2)</sup> - المصدر نفسه، ج1، ص241.

<sup>(3)</sup> - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1917، ص438.

<sup>(4)</sup> - النيروز: كلمة أعجمية معناها اليوم الجديد لأن نيو: هو الجديد و روز: اليوم، ينظر: ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، الدولة التونسية بحضارتها المحمية، تونس، ط1، 1986، ص292.

<sup>(5)</sup> - سميرة نميش، المرجع السابق، ص52.

<sup>(6)</sup> - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص326، 327.

تقليدهم<sup>(1)</sup> إلا أنه كان من عاداتهم شراء الفواكه من الأترج و الجلوز وصنع تماثيل مختلفة من الحلوى<sup>(2)</sup>، وهذا ما يشير إليه العامة في الأمثال التالية: "مَنْ مَاعَ تُرْنَجَ، لِينَيَّرَ يَرْفَعَهَا"<sup>(3)</sup>، أيضا: "وَرَزَقَ الْجُلُوزُ فِي ذَاكَ الصُّدَاعِ"<sup>(4)</sup>.

### ❖ عيد العنصر أو المهرجان:

يقام هذا العيد في اليوم الرابع والعشرون من شهر جوان، فقد نقل ابن خلكان عن بعض الأندلسيين أن " يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الأندلس، وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه، وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحي بن زكريا عليهما السلام"<sup>(5)</sup>.

فقد اشتهر هذا العيد بشعلة النار التي يسمونها العنصر يقيمونها في الشوارع ويقفزون فوقها<sup>(6)</sup>، كما أشارت أمثال العامة عن ذلك: "الْكَبْشُ الْمُصَوَّفُ مَا يَكْفُرُ الْعَنْصَرَ"<sup>(7)</sup>، أي الكبش لا يستطيع القفز فوق العنصرة حتى لا يحترق صوفه. ويقولون أيضا: " كَفَّرَهَا بِحُلِّ عَنْصَرَ"<sup>(8)</sup>.

فبهذه المناسبة كان الرجال والنساء يخرجون لشراء المجنات والإسفنج وهي أطعمة مبتدعة<sup>(9)</sup>، كما كانت العامة تتحدث عن البعد الذي كان بين الموسمين فتقول في ذلك: " حَتَّى تَكُونُ الْعَنْصَرَ فَيَنَيَّرَ"<sup>(10)</sup>، وعليه كانت عامة الناس

<sup>(1)</sup> - الطرطوشي ( أبو بكر محمد بن الوليد الفهري )، رسالة في تحريم الغناء والسماع، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص141.

<sup>(2)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص238.

<sup>(3)</sup> - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1412، ص327.

<sup>(4)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 1963، ص452.

<sup>(5)</sup> - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج7، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1968، ص227.

<sup>(6)</sup> - عصمت عبد اللطيف ذندش، المرجع السابق، ص327.

<sup>(7)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 373، ص85.

<sup>(8)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 1148، ص240.

<sup>(9)</sup> - الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص151.

<sup>(10)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 859، ص195.

تعتبر عن ابتهاجهم بيوم العنصر فيذكر الزجاجي أمثال عن ذلك بقوله: "خُرُوجَكَ مَنْ يَنْيِّرُ، أَخَيْرُ مَنْ خُرُوجَكَ مَنْ الْعُنْصَرَ" (1).

وخلاصة القول أن أهل المغرب اهتموا اهتماما كبيرا بمختلف المناسبات والأعياد، و لاسيما الأعياد الدينية كعيد الفطر والأضحى، والأعياد التي اعتبرها علمائهم بدعة كعيد عاشوراء والنصف من شعبان، وشاركوا جيرانهم المسيحيين في أعيادهم كالنيروز و العنصرة، التي قاموا فيها بإنجاز العديد من الأطباق والحلويات والفواكه وغيرها.

#### 4- الأظعمة والأشربة:

تفنن سكان المغرب الإسلامي في صنع الكثير من ألوان الطعام، فصارت موائدهم حافلة بالأنواع المختلفة من الأظعمة والأشربة والحلويات.

لقد شكل القمح والشعير والحنطة المواد الغذائية الأساسية لدى عامة المغرب والأندلس (2)، بحيث يعتبر القمح والشعير المادة الأولية في صنع أنواع الأظعمة في مقدمتها الكسكسو (3) وبعضهم يسميه الكسكسي (4)، فقد جاء ذكره في الأمثال العامة: "تَعْمَلِي الكُسْكَسُو، وَنَعْمَلْكَ شُغْلُ سُو" (5).

وفي عصر الدولة الموحدية فقد اشتهر سكان الغرب الإسلامي بصنع أنواع عديدة من الطعام، من أشهرها السفيرية التي تصنع من لحم الغنم الذي يدق ويعرك بالخل والزيت، وغيرها من التوابل والقليل من البيض، وتصنع على شكل

(1) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، الرقم: 914، ص205.

(2) - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث ...، المرجع السابق، ص211.

(3) - الكسكسو: يعتبر سيد الطبخ المغاربي الذي شاع أنه ذا أصل أمزيغي، حيث يصنع من دقيق يحول إلى حبيبات في حجم حبات الكزبرة تنضج في قدر ذات ثقوب ( الكسكاس ) تسمح بطلوع بخار من قدر أخرى ثم يخلط هذا الدقيق المتبخرة بعد نضجه بالسمن ويسقى بالمرق، ينظر: فوزي سعد الله، صحيفة الوطن الجزائري، الطبخ الموريسكي الأندلسي، الكسكس سيد الطبخ، نشر يوم الاثنين 25 سبتمبر 201، الساعة 22:24، وينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص253.

(4) - روبر بارنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من 13 إلى نهاية ق 15م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص283.

(5) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، الرقم: 739، ص164.

أقراص وتقلى في الزيت، ويسمى أيضا الأحرش وهو على أشكال مختلفة<sup>(1)</sup> والذي ورد ذكره في أمثال العامة بقولهم: "اللحم آش في السوق، فذا الأحرش مني"<sup>(2)</sup>.

فهناك أطعمة خاصة بالشتاء والأيام الباردة كثريد الشبات والبليط أو البلياط<sup>(3)</sup> الذي ورد ذكره في الأمثال: "كُلْ شَيْءٍ فِي وَقْتِ حَقِّ الْبَلِيْطِ فَيَنْبِرُ"<sup>(4)</sup> ومثل آخر: "الْبَلِيْطُ أَذْنَى الْعَسَلِ أَحْلَى"<sup>(5)</sup>. فهناك بعض الأطباق خاصة بالنساء كالفدوش الذي تتناوله النساء لزيادة وزنهن مثلا<sup>(6)</sup>، وتضيف الأمثال طعاما خاصا لكبار السن في قولها: "شِيخِينْ عَلَى عَصِيْدَةٍ: وَاحِدْ يَبْرِدْ وَوَاحِدْ يَشْرُدُ"<sup>(7)</sup>.

كما نجد أن الأندلسيون تفتنوا في طبخ ما يعرف بالمجينة وجمعها مجينات وهي عبارة عن طعام يعمل من عجين خاص يحشى بالجن ويقلى في الزيت، فقد اشتهرت مدينة شريش بصنع المجينات فقد قالوا في أمثالهم: "مَنْ دَخَلَ مَدِيْنَةَ شَرِيْشٍ وَلَمْ يَأْكُلْ بِهَا الْمُجَبَّنَاتِ فَهُوَ مَحْرُومٌ"<sup>(8)</sup>، بحيث كانوا يشترطون فيها أن تكون ساخنة كما جرت عادتهم أن تؤكل في الصباح، ولهذا شبهوا في أمثالهم الشيء الذي يزهد فيه ويقل طلبه والإقبال عليه بمجينة الظهر إذ يقولون: "مُجَبَّنَةُ الظُّهْرِ خَرَجَ نَارُهَا وَقَلَّ طَلَابُهَا"<sup>(9)</sup>، وقالوا أيضا: "انْتَظَرِ الْمُجَبَّنَةَ آخِرَ مَنْ أَكَلَهَا"<sup>(10)</sup>، فقد كانت تستعمل هذه المجينات في الأعراس وحفلات الختان.

(1) - ليلي أحمد النجار، المغرب والأندلس في عصر المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية (580 - 595 / 1184 - 1194م)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1410هـ، ص423.

(2) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص237.

(3) - مؤلف مجهول، الطبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مج: 09، 10، مدريد، 1962، ص193.

(4) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1078، ص251.

(5) - المصدر نفسه، الرقم: 216، ص54.

(6) - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص184.

(7) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1885، ص432.

(8) - المصدر نفسه، ج1، ص234.

(9) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 1491، ص343.

(10) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 116، ص31.



ومن الأطعمة التي ورد ذكرها أيضا الإسفنج وهو طعام ما زال معروفا إلى اليوم في المغرب<sup>(1)</sup>، ويشبه الزلابية في المشرق وتشتمل الأمثال على الكلمات الإسفنج والسفاج والسفينجات، وقد وردت هذه الأسماء في شعرهم كقول أبي حفص عمر بن الشهيد: أَخْذِي كَذَا بَرَكَاتِ الضَّيْفِ أَنْزَلَهُ أَلَدُّ عِنْدِي مِنَ الْإِسْفَنْجِ بِالْعَسَلِ<sup>(2)</sup>.

كما تحدثت العامة عن عجز الفقراء في شراء اللحم في قولهم: " افْتَحْ كُرْزُبْ سُقْتَلِكُمْ ! إِنْ اللَّحْمَ غَالِي"<sup>(3)</sup>، "بِالْأَسْبَاخِ تَسْتَعْنُوا عَنِ الْأَفْرَاخِ"<sup>(4)</sup>، وكان أيضا بعض الناس يعجزون عن شراء الخضر كما يفهم من هذا المثل: " الْأَجْرُ دِرْهَمَيْنِ، وَالْبَقْلُ مِنْ أَيْنِ"<sup>(5)</sup>.

أما فيما يخص الحلويات فقد تفنن أهل المغرب الإسلامي في صناعتها وهذا ما أثبتته العامة في بعض أمثالهم عن أنواع بعض الحلويات منها الحلوى المسماة شبات بالشحم<sup>(6)</sup> في قولهم: "سَمِعْتُ بِنْتُ السُّلْطَانَ السَّاعِي يَسْعَى، قَالَتْ كَتَعْمَلُ شَبَاتٍ بِشَحْمٍ"<sup>(7)</sup>، كما تشير الأمثال إلى عصيات تعمل بمناسبة الأعياد وذلك ما جاء في قولهم: " خَفَافٌ رَشَاقٌ، بُحَلْ عَصِيَاثُ الْعَيْدِ"<sup>(8)</sup>.

أما فيما يخص الأشربة فقد كانت شائعة بين الخاصة والعامة، فوصف الخمر من الموضوعات الكبرى في الشعر الأندلسي<sup>(9)</sup>، ووضع على موائد مجالس بعض المترفين وبعض الأمراء والحكام، بحيث تعتبر بعضها - الأشربة - كونها صحية من بينها شراب السكنجين، وشراب التفاح، وشراب الرمان، وشراب الورد... الخ، ومن الأشربة التي عرفت عند الأندلسيين كما ذكرت في السابق الخمر الذي لم يراعي بعض الأندلسيين التحريم الشرعي له، بالرغم من إنكار

(1) - روبرار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص 284، 285.

(2) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج1، ص236.

(3) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 393، ص89.

(4) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 584، ص133.

(5) - المصدر نفسه، ج2، الرقم: 184، ص46.

(6) - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 198، 199.

(7) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1845، ص424.

(8) - المصدر نفسه، الرقم: 922، ص207.

(9) - المصدر نفسه، ج1، ص257.

الفقهاء والمحتسبة وتشنيعهم له وشاربه، وتأديب كل من وجد حاملاً أو شارب له<sup>(1)</sup>، بحيث اعتبر من خبائث الأمور التي هي جماع الإثم، داعين إلى محاربتها ومحاربة عاصريها وحاملها وشاربيها<sup>(2)</sup>.

قد وردت عدة تسميات له في المصادر منها بنت الدنان، نسبة إلى آنية توضع فيها، وبابنة العنب، أو بنت الدولي، أو بنت الكرم<sup>(3)</sup>، وحاول المستنصر قطع الخمر من الأندلس، وعاقب بعض الولاة بالقتل على شرب الخمر وشدد بعض الموحدون في منعها أحياناً<sup>(4)</sup>.

وقد جاءت أمثالهم في صورة من واقع حياتهم ففيها إغراء بالشراب ولكن الستر كما جاء ذكره في المثل الأتي: "أشرب بالزلّام، قال: البوق أسترلي"<sup>(5)</sup>، وفضل أهل المغرب والأندلس شرب الخمر على شرب الرب وهذا ما عبر عنه العامة في أمثالهم: "القرح حمر، ولا عصير الرب"<sup>(6)</sup> كما ذكر الزجاجي بعض الأمثال عن ذلك بقوله: "القطاع والقرع، ويجي الشراب من ساع"<sup>(7)</sup>، وأيضاً المثل: "شرب الخل خير من العطالة"<sup>(8)</sup>، "شئين بشئين الشراب أرشد"<sup>(9)</sup>.

إضافة إلى شرب الخمر هناك أشربة كانت مشهورة عند البربر وخاصة قبائل المصامدة اتخذوها شراباً لهم شراب اسمه الرب فه عبارة عن الطلاء الحائر وهو دبس كل ثمرة وختارتما بعد الاعتصار وارتب العنب إذا طبخ يكون رُباً<sup>(10)</sup>،

<sup>(1)</sup> - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، صص93، 94.

<sup>(2)</sup> - حسين مؤنس، نصوص سياسية عن فترة الإنتقال من المرابطين إلى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، د.م، د.ط، 2000، ص20، وينظر: مكي محمود، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلدان 7، 8، 1959، 1960، ص189.

<sup>(3)</sup> - أحمد المقري، نفع الطيب، المصدر السابق، ج8، صص345، 346.

<sup>(4)</sup> - مؤلف مجهول، رسائل موحديّة، تح: ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، المغرب الأقصى، د.ط، 1941، ص164.

<sup>(5)</sup> - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 78، ص22.

<sup>(6)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 219، ص55.

<sup>(7)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 238، ص59.

<sup>(8)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 1886، ص432.

<sup>(9)</sup> - المصدر نفسه، الرقم: 1912، ص437.

<sup>(10)</sup> - ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص408.

فكانوا يشربونه لأنه يبعث الحرارة في أجسامهم وبذلك يتحملون شدة البرد، فقد شاع في بجاية، وكان يباع في مدينة مراكش في مكان خاص يسمونه بباب الرُّب<sup>(1)</sup>، وهذا الأخير ورد ذكره في أمثال العامة بقولهم: "بِالرُّبِّ يُطْبَخُ"<sup>(2)</sup>.

ومما سبق ذكره نستخلص أن سكان الغرب الإسلامي أولو أهمية كبيرة للطبخ و أبدوا فيه، حتى اشتهر لديهم العديد من الأطباق، أما الحلويات فقد شكلت قسماً أكثر من الطبخ خاصة حلوة المجبنة التي تكلم عنها الخاص والعام، أما بالنسبة للأشربة فقد تنوعت واختلفت بشتى أنواعها كالخمر والرُّب، والعسل وغيرها كما نهي الشرع عن شربها وحتى الولاة والأمراء عاقبوا شاربها وحاملها و عاصريها.

### 5- اللباس:

تنوعت الألبسة في المغرب الإسلامي نظرا لتنوع أقاليمه وتنوع طبقاته الاجتماعية فكان لباسهم في غاية البساطة ثم بلغ غاية التطور والتنوع باحتكاك أهل المغرب بالأندلسيين.

فقد انتشر استخدام الملابس الصوفية بين سكان المغرب خاصة في عهد المرابطين وأصبح أكثر الناس يلبسون الأكسية الصوفية والعمائم على رؤوسهم، وهذا ما يرجع إلى وفرة الأغنام التي كانت ترعى في سهول بلاد المغرب وهضابها<sup>(3)</sup>. وكانت ألوان ملابسهم متنوعة فقد غلب عليها اللون الأسود في لباسهم الذي كان يشمل اللثم والغفائر<sup>(4)</sup> القرمزية والعمائم<sup>(5)</sup> ولا زال الطوارق حتى الآن يستعملون اللون القرميزي في اللثم كما يستعملون الربط وهو لثام أخضر اللون ولا زال ذو الطبقة العليا يتخذون اللثم السوداء، بينما الطبقة الدنيا تتلثم باللثم البيضاء، أما عامة

(1) - سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين ( 484 - 620 هـ / 1092-1663م)، مكتبة الثقافة، مصر، طو، 2003، ص196.

(2) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 701، ص155.

(3) - حسن علي حسن، المرجع السابق، ص437.

(4) - الغفائر: جمع غفارة وهي خرقة توضع على الرأس قد تكون اسما بالمقنعة التي يغطي بها الرأس، ينظر: عشار محمد مهيزل عبد القادر، اللباس والألبسة في المغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مغرب إسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015 / 2016 ) ص49 .

(5) - العمائم: مفردا عمامة، وهي عبارة عن شريط مستطيل من القماش ملفوف على الرأس، ينظر: الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تر: حمادي السلحلي، دار الغرب الإسلامي، د.م، ط1، 1992، ص205.

السكان فلم يكن لباسهم يختلف كثيرا عن اللباس التقليدي الذي كان شائعا ولا يزال بالمغرب<sup>(1)</sup>، بحيث عبرت العامة فيما يخص لباس الغفائر والعمائم بقولهم: "ثَلَاثَةٌ مِنَ النَّاسِ مَا يَلْبَسُ غَفَارًا: صَيَادُ بَصَنَارَةَ، وَمَيَّارُ بِحَمَارَةَ وَجَنَانُ بِخَطَارَةَ"<sup>(2)</sup> ويقال عن العمائم: "طَاعَ هَابِطُ بَحَلِ عَمَامٍ فِي الرَّاسِ مُرَابِطٌ"<sup>(3)</sup> والمفهوم من المثلين هو السخرية والاستهزاء على من يقوم بلباسهم، كما أن ابن الأبار يحتفظ لنا بتعريض واستهزاء المعتمد بن العباد بالمعتصم بن صمادح<sup>(4)</sup> حين تزىي بجمل العمامة ولبس البرنس كالمرابطين فنظر إليه المعتمد، وفهم المعتمد أنه يهزأ به، وانصرف، فضاحك المعتمد في ذلك من جالسه من وزرائه<sup>(5)</sup>، وذكر أيضا أن المعتمد ابن عباد أغرق جارية مغنية أهداها إليه يوسف بن تاشفين لأنها غنت أبياتا منها :

حملوا قلوب الأسد بين ضلوعهم  
ولوا عمائمهم على الأقمار<sup>(6)</sup>.

فهناك إشارات كثيرة تدل على أن الفقهاء والقضاة والعلماء كانوا يرتدون العمائم<sup>(7)</sup>، وأيضا هناك نوع آخر من اللباس ارتداه الأندلسيين وهو الطيلسان<sup>(8)</sup> الذي يوضع على الرأس.

ولقد لخصت العامة في إحدى أمثالهم عن تغيير اللباس حسب الفصول فقالوا: "إِذَا رَأَيْتَ الْخُوخَ وَالرُّمَانَ فَكِرْ فِي ثِيَابِكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيَانِ"<sup>(9)</sup>، ومن الواضح أن المثل كان يقال في الاستعداد للبرد لأن الخوخ والرمان فواكه الخريف، كما أن أهل المغرب عرفوا بارتدائهم لأنواع لباس مختلفة نتيجة لاحتكاكهم بجيرانهم الأندلسيين فأخذوا عنهم لبس الشاشية

(1) - إبراهيم حركات، المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص218.

(2) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 756، ص 170.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 1062، ص246.

(4) - المعتصم بن صمادح: هو محمد بن معن بن صمادح التجيبي المعتصم بالله الواثق بفضل الله، وصف أنه كان من حسن السيرة في رعيته وجنده وقرابته، ووصف مجلسه بكثرة العلماء والأدباء، توفي سنة 484 هـ، ينظر: ابن الأبار، الحلة السبراء، ج2، ص78.

(5) - المصدر نفسه، ص ص86، 87.

(6) - أحمد المقرئ، نفع الطيب...، ج6، المصدر السابق، ص12.

(7) - أحمد المقرئ، نفع الطيب...، ج1، ص222.

(8) - الطيلسان: هو حجاب أو نقاب مقرر مصنوع من الموسيلين يوضع على الأكتاف ويتدل على الظهر، ينظر: محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، (515-626هـ / 1121-1287م)، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط، 1996، ص 240.

(9) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 09، ص 04.

والقباطي والمراكس، والجبّة وغيرها، إلا أن كان لها نصيب في ذكرها في الأمثال التي أخذها الزجالي عن عامة الناس في قولهم: "خَرَجَتِ الشَّاشِي قَدُ الرَّاسِ"<sup>(1)</sup> وكذلك المثل: "خُزْنِي عَلَى الْقَبْطِي، بَلَتْ وَهِيَ مَطْوِي"<sup>(2)</sup>.

أما فيما يخص النعل أو الحذاء الذي لبسه عامة الناس هو المراكس الذي ورد ذكره في أمثال الزجالي فيقول: "جَلْدُ أَنْ حِي مَا تَعْمَلُ مَنُّ هَرَاسِ"<sup>(3)</sup> والمفهوم من هذا المثل أن الأحذية كانت تصنع من الجلود

فقد كان للاندلسيون بعض المعتقدات اللاحقة باللباس، بحيث كانوا يتشاءمون من ارتداء الجبّة تحت القميص، واعتبروا هذا اللباس نحسا عن الذي ارتداه<sup>(4)</sup> فتعبّر عنه العامة بقولهم: "النَّحْسُ النَّحِيسُ الْجِبَّةُ تَحْتَ الْقَمِيصِ"<sup>(5)</sup>، إضافة إلى ذلك المثل القائل: "ثَلَاثَةٌ تَدُلُّ عَلَى نَحْسِ الْمَرْءِ: إِذَا لَبَسَ ثِيَابَهُ بِجَهَةِ الْأَمَامِ لُورًا، وَإِذَا رَمَى بِقَرْقِهِ لِيَتَبَسَّهُ يَجِي وَجْهَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَإِذَا جَلَسَ قَطْعَهُ يَرُدُّ صُلْبَهُ إِلَيْهِ"<sup>(6)</sup>، والمفهوم من المثل أنهم يتشاءمون من قلب الثياب، أما قلب وجه القرق أو الحذاء فيمكن أن يكون الاعتقاد نفسه في مجتمعنا اليوم، كما كانوا يختارون ألوانا خاصة لبعض الألبسة، مثل الغفائر التي لا تكون إلا حمراء أو خضراء والحلل موردة<sup>(7)</sup>، والمعصفر من الثياب<sup>(8)</sup> وأهم هذه الألوان هو الأخضر، حيث شبهه أحدهم بالذهب، وأعتبر لابسه أكثر بهاء وجمالا<sup>(9)</sup>.

## 6- الطقوس الجنائزية:

نجد أن أهل بلاد المغرب كانت لهم عادات وتقاليد خاصة بالأفراح كالأعياد والمناسبات، كما كانت لهم أيضا عادات كثيرة وطقوس خاصة بالأحزان كالجنائز.

(1) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 912، ص205.

(2) - المصدر نفسه، الرقم: 839، ص191.

(3) - المصدر نفسه، الرقم: 792، ص179.

(4) - مريامة لعناني، المرجع السابق، ص107.

(5) - أبي يحيى الزجالي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 189، ص48.

(6) - المصدر نفسه، الرقم: 761، ص172.

(7) - ابن سعيّد المغربي، المصدر السابق، ص268.

(8) - ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج3، تح: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص402.

(9) - أحمد المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص402.

هناك لحظات عسيرة تمر على الأسرة المغربية، خاصة لحظات الموت لأنها تعتبر من إحدى المراحل التي يمر بها كل فرد، بحيث نجد ضمن كتب الفقه عقوداً تسمى عقود الوفاة<sup>(1)</sup>. وهناك جنازة تحضى بعناية كبيرة من سكان المغرب والأندلس، والتي يشهد فيها الناس مظاهر مؤثرة وهي جنائز العلماء، وهذا ما ورد ذكره في كتب التراجم، حتى قيل في بعضها: "شهد جنازته جمع عظيم من الناس لم يشهد مثله"<sup>(2)</sup>.

وتتجسد هذه المظاهر في تصرفات العامة، فشدة المصيبة عليهم تجعلهم يتهافتون ويحتشدون على جنازة بعضهم، ويبدل ذلك على كثرة الحمالين المتداولين على حمل الجنازة وهذا ما ورد في قولهم: "كَمْ مَنْ حَمَلَ عَلَى ذَا الْمَيْتِ"<sup>(3)</sup>، كما كانت لهم عادة الجهر بالتهليل أمام الجنازة والتبشير والتنذير على صوت واحد<sup>(4)</sup>، ويشير الونشريسي إلى عادة مغربية تسمى سابع الميت، حيث كان أهل المتوفى في اليوم السابع للوفاة، يصنعون طعاماً للقراء والفقراء والأقارب للترحم على الميت<sup>(5)</sup>.

ولتكافل أسر فيما بينها، كان بتوجه أفرادها لتعزية أهل المتوفى حيث كانوا يقولون لأهل المتوفى كما جاء في المثل: "كُلُّ شَيْءٍ لَا شَيْءَ وَالْمَرْجُوعُ إِلَى اللَّهِ"<sup>(6)</sup>.

ونستخلص مما سبق أن الموت هو قضاء وقدر الله، كما ذكر في أمثال التي أشرنا إليها في السابق، من خلال العادات والتقاليد الجنائزية التي كانت بارزة في حياة الأسرة المغربية

(1) - ابن رشد، الفتاوى ابن رشد، ج3، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987، ص 1599.

(2) - ابن الزبير، صلة الصلة، ج4، تح: عبد السلام المراس وسعيد أعراب، وزارة، وزارة أوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 1995، ص 236.

(3) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1141، ص 236.

(4) - الونشريسي، المصدر السابق، ص41.

(5) - الونشريسي، المصدر نفسه، ص42.

(6) - أبي يحيى الزجاجي، المصدر السابق، ج2، الرقم: 1146، ص266.

خاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع جوانب من الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب من خلال كتاب الأمثال للزجالي

توصلنا إلى أهم النتائج التالية:

- ولد أبو يحيى الزجالي في عام 617هـ أو 618هـ، بمدينة قرطبة، انحدر منن أسرتين وبيتين نبيهين بيت الزجاليين من جهة أبيه، وبيت بني قطرال من جهة أمه، وقد حضى بيت الزجالي بمكانة مرموقة لدى الحكام في الدولة الأموية لاشتغالهم بالوزارة والكتابة والقضاء، فأبو يحيى الزجالي لم يعيش في موطن أسلافه ولكنه رحل إلى مدينة مراكش ومدينة شاطبة لطلب العلم، حيث اخذ عن جده الحديث وأصوله، كما درس الفقه على يد العديد من الشيوخ أمثال ابن خيرة الشاطبي، وأبو القاسم التجيني وغيرهم.

- لقد عاش الزجالي في فترة الموحدين في القرن السابع هجري، حيث كان عصر نكبات واضطرابات في الأندلس والمغرب، وقد انعكست ملامح هذا العصر في حياة أعلامه من بينهم الزجالي الذي انتهى به الحال في مدينة مراكش عام 694هـ، يكون قد عاش 76 أو 77 سنة قضى بعضها في الأندلس والبعض الآخر في المغرب.

- كان المجتمع المغربي يتألف من مجموعة من العناصر البشرية التي اختلفت أصولها وعقائدها وثقافتها، فقد كان أهل البلاد الأصليون وفي الوافدون من بربر وعرب فكان البربر يمثلون السواد الأعظم من سكان حواضر المغرب وبواديه على الخصوص، أما العنصر العربي الذي لم يشكل سوى أقلية استوطنت المدن على غرار العناصر المجلوبة من بلدان عديدة من مولدون وسصقالبة وغيرها من العناصر الأخرى، فقد امتزجت هذه العناصر فيما بينها لتشكيل في نهاية الأمر مجتمع مغربي بكل خصائصه ومميزاته التي عرف بها خلال الحكم الإسلامي، وكان لكل عنصر من هذه العناصر المكونة للمجتمع أثر كبير في تشكيل الحياة الاجتماعية .

- كان للمجتمع المغربي عادات وتقاليد ميزته عن غيره ورسمت هويته واحتوت على ثقافته من خلال الزواج وأعرافه التي قامت على مرحلة تعارف وخطبة ووليمة، فهو يعد الأساس الأول لبناء الأسرة التي تعتبر الخلية



الرئيسية في المجتمع، وإلى جانب الزواج وجد الطلاق الذي كان كثيرا وهو سمة العصر، وكذلك الاحتفالات التي كان يقوم بها الناس مثل المناسبات الدينية التي احتفلوا بها في المغرب الإسلامي منها: عيد الفطر والأضحى المباركين، وأيضا إحيائهم لعدد من الأيام، كيوم عاشوراء والنصف من شهر شعبان، وعيد العنصر وغيرها، كذلك قضية الطبخ الذي يبرز هو الآخر ثقافة المجتمع كما يدل على مستوى العيش وتبعاً لهذا نقول أن المائدة المغربية توفرت على التنوع في الأطباق.

- وفيما يخص الأشربة التي تنوعت أذواقها، أغلبها يصنع من الفواكه والنباتات كشراب التفاح، وشراب السكنجين، وشراب الورد وغيرها، تشترك كلها في كونها أشربة صحية، أما المشروب الذي عرف عند البعض ووضعه على موائدهم في مجالس اللهو والطرب هو الخمر، الذي تعددت أسمائه منها: بنت العنب، بنت الدوالي، وأصبح الخمر حاضرا على بعض الموائد بالرغم من تحريم الإسلام له ومحاربة الفقهاء والمحتسبة وتشنيعهم له ولشاربه.

- أما فيما يخص اللباس فقد تنوعت الألبسة في بلاد المغرب لاحتكاك أهله بالأندلسيين، فكانوا يلبسون الأكسية الصوفية والعمائم والشاشية والقباطي وغيرها، فقد غلب على هذه الملابس اللون الأسود الذي كان يشمل اللثم والغفائر، التي شاعت في أمثال العامة، فهناك بعض الألبسة كانوا يتشائمون من لباسها مثل الجبة والقميص وكانت تعتبر نحسا على لباسها،

- كما كانت الأسرة المغربية تمر بلحظات تنقلب فيها الأفراح إلى أحزان بوفاة أحد الأقارب، ومما نلاحظه هو اختلاف العادات الجنائزية، فنحصر الأندلسيين البياض للحزن، في حين لبس المغاربة السواد وبالغوا في حزنهم وقيامهم بعادات سيئة كلطم الخدود والصراخ على الميت، وعهد الكثير على بناء القبور والعمل على زخرفتها.

## قائمة المصادر والمراجع

القسم الأول: مصادر البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1/ المصادر:

- 1) ابن أبي دينار، المؤنس في إخبار إفريقية وتونس، الدولة التونسية بحضارتها المحمية، ط1، تونس، 1686.
- 2) ابن الأبار أبو عبد الله القضاعي (ت1286/685هـ)، الحلة السراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط2، 1985.
- 3) \_\_\_\_\_، إعتاب الكتاب، تح: صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1961.
- 4) ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ /1233م): الكامل في التاريخ، راجعه و صححه: محمد يوسف الدقاق، مج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
- 5) ابن الخطيب لسان الدين السلماني (ت627هـ /1375م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003.
- 6) ابن الزبير أبو جعفر العاصمي (ت708 /1308)، صلة الصلة، تح: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 1995.
- 7) ابن بسام أبو الحسن الشنتري (ت546هـ /1151م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- 8) ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت578هـ)، الصلة، ج3، تح: إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.
- 9) ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ /1064م)، طوق الحمامة في الألفة الآلاف، م: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، د.ط، صيدا، لبنان، 2010.
- 10) \_\_\_\_\_، جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 11) ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1979.
- 12) ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح وتق: محمود علي مكي، القاهرة، د.ط، 1994.

- 13) ابن خلدون (ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
- 14) \_\_\_\_\_، المقدمة، مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، د.م، د.ط، 1984.
- 15) ابن خلكان (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1968.
- 16) ابن رشد الجد أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت520هـ/1126م)، فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، ط1، 1987.
- 17) ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السحلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، ط1، 2008.
- 18) ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (685هـ / 1286)، المغرب في حلى المغرب، ج1، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1955.
- 19) ابن عاصم أبو بكر الغرناطي (ت829هـ/ 1426م)، مجموع ابن عاصم، تح: محمد بن شريفة، ضمن تاريخ الأمثال والأزجال في المغرب والأندلس، بحوث ونصوص، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، د.ط، 2006.
- 20) ابن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، نشره حسام الدين القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1350هـ.
- 21) ابن عذارى المراكشي (ت712هـ): البيان المغرب في تلخيص أخبار المغرب تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ج4، 2، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
- 22) ابن عرضون أبي العباس أحمد بن الحسن (ت992هـ)، المقنع المحتاج في آداب الأزواج، مج1، تح: عبد السلام الزباني، دار ابن حزم، د.م، ط1، 2010.
- 23) ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي (ت554هـ/ 1149)، ديوان ابن قزمان، تح: فيدريك كورنيطي، دار أبي الرقاق، د.م، ط2، 2013.

- 24) الإدريسي الشريف أبو عتبة الله ( ت548هـ / 1158م )، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، تح: حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 25) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت265هـ / 869)، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، ج5، بيروت، 1987.
- 26) \_\_\_\_\_، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذ شتم، ج2، الرقم: 1805.
- 27) الحسن الوزان بن محمد الفاسي (ت 947هـ / 1550)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، د.ت.
- 28) الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت بعد 866هـ / 1461)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980.
- 29) \_\_\_\_\_، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنصال، دار الجليل، ط1، بيروت، 1988.
- 30) الزجالي أبو يحيى عبيد الله بن أحمد (عاش في القرن السابع)، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية، فاس، 1971.
- 31) الزركلي خير الدين، الأعلام، ج4، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 32) السقطي أبو عبد الله محمد المالقي (ت631هـ / 1234م)، آداب الحسبة، نشر ليفي بروفنصال وج. كولان، باريس، د.ط، 1931.
- 33) السلاوي، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1955.
- 34) الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت520هـ / 1126م)، رسالة في تحريم الغناء والسماع، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- 35) عبد الواحد المراكشي (ت647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت.

- 36) محمود شكري الالوسي البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، ج1، د.م، ط2، د.ت.
- 37) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ج2، الرقم: 1151.
- 38) \_\_\_\_\_، صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ج2، د.ط، بيروت، د.ت.
- 39) المقري أحمد بن محمد المقرئ التلمساني عمل الطب لمن أحب تح: ابن الفضل عبد الإله العمرامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- 40) \_\_\_\_\_، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 41) مؤلف مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1979.
- 42) \_\_\_\_\_، رسائل موحدية، تح: ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، المغرب الأقصى، د.ط، 1941.
- 43) \_\_\_\_\_، الطبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامي في مدريد، مج: 9، 10، مدريد، 1961، 1962.
- 44) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ / 1151م )، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، د.ط، 1981.
- 45) ياقوت الحموي شهاب الدين ابن عبد الله (ت626هـ / 1228م )، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977.

## 2/ المراجع:

- 1) ابن طاهر الحبيب، الفقه المالكي وأدلته، ج3، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط3، 2005.
- 2) ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط، 1978.
- 3) ابن عرفة الدسوقي شمس الدين، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، دار إحياء الكتاب العربي، د.م، د.ط، د.ت.

- 4) أبو الفضل محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686هـ/1121-1287م)، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط، 1996.
- 5) أحمد النوش حسن، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
- 6) إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية، تر: حمادي السلحلي، دار الغرب الإسلامي، د.م، ط1، 1992.
- 7) \_\_\_\_\_، المجتمع في المغرب بعد زوال الموحدين، مج4، المشرف على المجلد: نياني، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، لبنان، د.ط، 1988.
- 8) إسلام البنكاني أبي انس ماجد، الزواج أحكام وآداب وثمرات، د.م، د.ط، د.ت.
- 9) إسماعيل محمود، الأدارسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991.
- 10) بوتشيش إبراهيم القادري، الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1995.
- 11) \_\_\_\_\_، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الجامعية، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط2، 2004.
- 12) \_\_\_\_\_، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 13) التليسي بشير رمضان، الذويب جمال هاشم، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2004.
- 14) التواتي بن التواتي، المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، ج4، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2010.
- 15) جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي المرابطي والموحدي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2004.
- 16) حسن علي حسن، الحضارة العربية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، ط1، 1980.

- 17) داودى عبد القادر، أحكام الأسرة بين الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010.
- 18) دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009.
- 19) دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، حارة المدرسية، د.م، ط1، 1994.
- 20) سالم عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، د.ط، 1999.
- 21) الطهطاوي علي أحمد عبد العال، شرح كتاب النكاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 22) العبادي أحمد مختار ، الصقالبة في إسبانيا، المعهد المصدري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، د.ط، 1953.
- 23) \_\_\_\_\_، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت د.ط، د.ت.
- 24) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق للنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 25) لقبال موسى، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.
- 26) المجاجي محمد سكالحة، المهذب من الفقه المالكي وأدلته، ج2، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، طبعة خاصة، 2012.
- 27) محاسنة محمد حسين، الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، عمان، ط1، 2005.
- 28) محمد حسن نبيلة، تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2004.
- 29) محمد حقي، البربر في الأندلس، شركة المدارس للنشر وللتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001.
- 30) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط2، 1990.
- 31) محمد حمود خضر موسى، التجول في كتب الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.



- 32) محمود مكي، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج:7، 8، 1959.
- 33) مصطفى محمد مسعد سامية، صور من المجتمع الأندلسي رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية، الناشر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1998.
- 34) \_\_\_\_\_، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (484-620هـ/1092-1663م)، مكتبة الثقافة، مصر، ط1، 2003.
- 35) المعموري محمد عبد الله، تاريخ المغرب والأندلس، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.
- 36) مؤنس حسين، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، د.م، د.ط، 200.
- 37) \_\_\_\_\_، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج3، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

### 3/ المراجع المعربة:

- 1) روبر برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- 2) كولان.ج. س، الأندلس لجنة الترجمة: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، د.ت.

### 4/ الرسائل الجامعية:

- 1) بدال إكرام، الأسرة المغربية من خلال نوازل البرزلي (9هـ-15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت 2015/2016.
- 2) بلحوت حياة، راجحي صورية، دادة خيرة، عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية (1-7هـ / 6-13م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2018.

- 3) بلهوارى فاطمة، سعداوى أمال، مظاهر من الحياة الاجتماعية من خلال كتاب الأحكام الكبرى لأبن سهل الأندلسى (ت486هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامى، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018/2017.
- 4) سميرة نميش، أهل الذمة ودورهم الحضارى فى المغربين الأدنى والأقصى (6-10هـ / 12-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم فى التاريخ، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقائد، تلمسان، 2018/2017.
- 5) شرقى نواره، الحياة الاجتماعية فى المغرب الإسلامى فى العهد الموحدى (524-667هـ / 1126-1268م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فى التاريخ الإسلامى الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2007.
- 6) عشار محمد، مهيزل عبد القادر، اللباس والألبسة فى المغرب الإسلامى عصرى المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامى، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016/2015.
- 7) لىلى أحمد النجار، المغرب والأندلس فى عصر المنصور الموحدى، دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ / 1184-1198م)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى، كلية الشريعة للدراسات الإسلامىة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودىة، 1410هـ.
- 8) مريامة لعناني، الأسرة الأندلسىة فى عصرى المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فى التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتورى، قسنطينة، د.ت.

#### 5/ المواقع الإلكترونية:

- 1) فوزى سعد الله، صحيفة الوطن الجزائرى، الطبخ الموريسكى الجزائرى، الكسكس سيد الطبخ، نشر يوم الاثنين، 25 سبتمبر 2014، الساعة 24: 22.

الملاحق

# رُشْدَانُ الْعَوْلَمِ فِي الْأَنْدَلُسِ

لِلْأَبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّجَّالِيَّ الْقُرْطُبِيِّ  
(617 - 694 هـ)

تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ وَمُقَارَنَةٌ  
لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ يَشْرِيفَةَ

القسم الأول

منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأحيائي

# أرشاق العولم

## في الأندلس

لأبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القزويني  
(617 - 694 هـ)

تحقيق وشرح ومقارنة  
الدكتور محمد بن شريفة

القيصر الثاني

منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل

فهرس المحتويات:

شكر وعران

قائمة المختصرات

إهداء

مقدمة: ..... أ

المدخل: ظاهرة العزة والنفوذ في عهد بني أمية والدولة العامرية

1- ظاهرة العزة والنفوذ في عهد بني أمية في الغرب: ..... 7

2- الدولة العامرية ونكبة سقوط قرطبة. .... 18

الفصل الأول: شعر النكبات في الأندلس

المبحث الأول: تعريف النكبات في الأندلس..... 22

المبحث الثاني: أسباب النكبات: ..... 23

المبحث الثالث: شعر الرثاء (الهدف منه وحريرته) ..... 28

المبحث الرابع: أهم الشعراء الذين تعرضوا للنكبات ..... 32

الفصل الثاني: النكبات في عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: نكبة بريشتر ونكبة طليطلة: ..... 42

المطلب الأول: نكبة بريشتر: ..... 42

المطلب الثاني: نكبة طليطلة: ..... 45

المبحث الثاني: نقص النكبات في عهد المرابطين و الموحدين ..... 56

المطلب الأول: نقص النكبات في عهد المرابطين ..... 56

المطلب الثاني: نقص النكبات في عهد الموحدين ..... 61

<b>الفصل الثالث: طيلة النكبات قبيل سقوط الأندلس من خلال الشعر لبني الأحمر</b>	
المبحث الأول: الشعر الأندلسي واتجاهاته " لبني الأحمر": .....	67
المطلب الأول: اتجاهات الشعر الأندلسي: .....	67
المطلب الثاني: الأغراض الشعرية في الأندلس: .....	68
المبحث الثاني: عوامل ازدهار الحركة الشعرية في عهد بني الأحمر: .....	73
المطلب الأول: بروز ملوك الشعراء ومكانة الشعر لديهم: .....	73
المطلب الثاني: الهجرة من المدن الأندلسية إلى غرناطة: .....	75
المبحث الثالث: طيلة النكبات قبيل سقوط الأندلس من خلال شعر أبو البقاء الرندي: .....	77
المطلب الأول: أبو البقاء الرندي: .....	77
المطلب الثاني: الشعر الأندلسي واتجاهاته: "أبو البقاء الرندي": .....	78
المطلب الثالث: رثاء المدن والممالك في نونية أبي البقاء الرندي: .....	80
خاتمة: .....	84
قائمة المصادر والمراجع .....	87